الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس –المدية –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

التطور السياسي لدول المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لإبن أبي زرع الفاسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :

-حبيبة موسى

- مسعودة بوشيبان

إشراف الأستاذ:

حمزة عبد الصمد

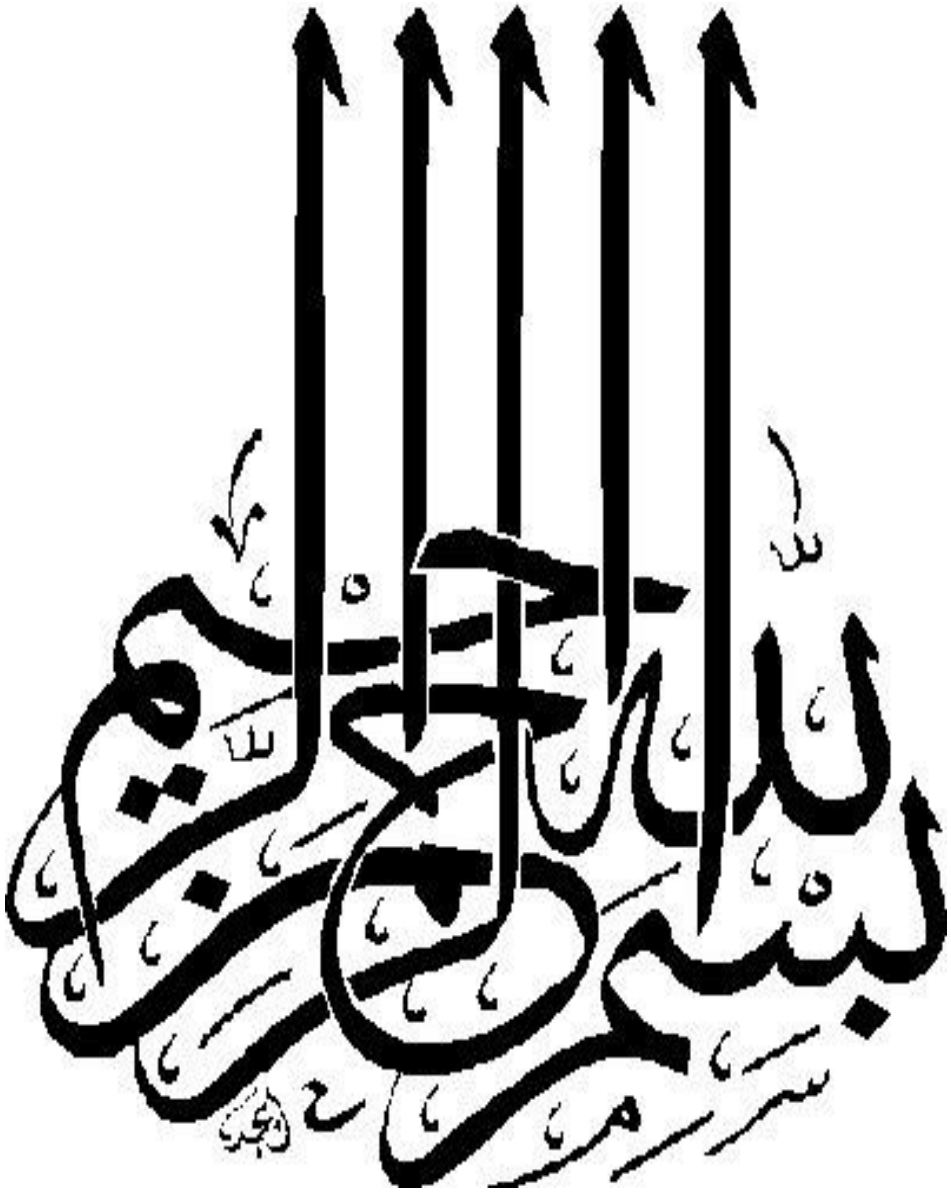
أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ :حسين بخلوة .....رئيسا.

الأستاذ :حمزة عبد الصمد.....مشرفا.

الأستاذ :حمزة حاجي.....مناقشا.

السنة الجامعية : 1435ه–1436ه/2014م/2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين القائل :

<< رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي

وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين >>سورة النمل الآية

19

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين القائل في

الحديث الشريف :<<من لا يشكر الناس لا يشكرالله >>

لا يسعنا في هذا المقام الا ان نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنالاتمام دراستنا وبحثنا

هذا

ويطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى من ساهم في انجاز هذا البحث

ونخص بالذكر الاستاذحمزة عبد الصمد على ما بذله وقدمه من نصح وارشاد .

كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل من

ساعدنا في انجاز هذه المذكرة من قريب او من بعيد

الإهداء

بسم اللّه الرحمن الرحيم والحمد للّه الذي وفقني وسدد خطاي أما بعد: أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما جلّ وعلاّ ﴿ **و اخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة، و قل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً** ﴾.

إلى منبع الحياة و فيض المحبة ، إلى التي لو فديتها بروحي و دمي ما كفيت حق عنائها و شقائها، إلى نور عيني و نبضة قلبي، إلى التي ملأت دنياي حباً و عطاءاً ، و أضاءت كلمات دربي دعاءا. إليك أمي الغالية أطال الله في عمرك و رعاك.

إلى حشاشتي التي أودعتها الثرى وقلبي الذي انتزعته مني المنية إلى تلك الأمال الحلوة التي تطلعت لها وهي غاربة كما يتطلع الناظر في أعقاب نجم مغرب إلى روح والدي رحمه اللّه وأسكنه فسيح جناته.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب والحنان إلى من حصد الأشواك في دربي ليحصد لي طريق العلم إلى من رسم معالم دربي وعبد الطرقات أمامي فسرت بخطى ثابتة مرفوعة الرأس دون أن أنحني وتحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالنقصان وعلمني العطاء بدون انتظار وقاسمني فصول راحة العمر عند الحاجة والعون عند الضيق وكان درع أمان أحتمي به من نائبات الزمان أخي إسماعيل .

من قاسمني أحلامي وعلمني بحزمه الصمود أمام الصعاب لبلوغ غايتي وبعطفه وحنانه عزز ثقتي وعلمني الكبرياء والسمو بمكارم الأخلاق أخي ناصر وزوجته وأولاده :الطاهر ،فلة ،منال ،ابتهال .إلى سمفونية فؤادي ولحن عمري وأنشودة ذاتي وصفحة كلماتي أختي رشيدة وزوجها وأولادها: زينب مفتاح، أحمد ،مريم، عبد المجيب لؤي ،إلى من ربتني وأنارت دربي ،وعلمتني الكفاح أختي مريم وزوجها وأولادها :وصال ،نوراليقين عبدالجليل عبد القادر .إلى شقيقة الروح التي قاسمتني الأفراح والأحزان وعلمتني الوفاء وفن الحياة أختي بهية وزوجها وأولادها إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقه ولا للأرقام أن تحصي فضائله إلى بر الأمان الذي كنت أجنح إليه في أحلك الظروف أخي عبد اللطيف.إلى صاحبة القلب الطيب التي رفعت يديها لي بالدعاء عمتي غالية خالتي خيرة ،ماما .

إلى رفيقتي طوال مشواري الدراسي وقاسمتني حلوى الحياة ومرها حبيبة.

زينب، ،ليلى، نسيمة، حدة ،هدى ،نادية العلجة، رتيبة ،سميرة جميلة، خديجة، إلى صديقاتي :بسمة الزهراء، نورة، نوال .

مسعودة

الإهداء

إلى من يرفرف القلب بلقائها إلى التي لطالما أضاءت شموع وحدتي ، ومن علمتني أن الصبر مفتاح حياتي إلى صاحبة القلب العطوف ، والصدر الحنون إلى التي قاسمتني المواجع والظنون إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي وعرفت أن نجاحي يسعدها فنجحت لها"أمي الحبيبة والغالية على قلبي "

إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والإيمان وشملني بالعطف والحنان وكان لي درع أمان أحتمي به من نائيات الزمان وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالنقصان إلى من ميزه الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من أرى التفاؤل في عينيه والسعادة في سمته معلمي ومرشدي "أبي الغالي أطال الله في عمره".

إلى أحلى من عطر الورود وأغلى ما في الوجود إلى من تحلو الأيام بهم وتفرح العين لرؤيتهم أخواتي "فاطمة وزوجها"،"رزيقة"،"فضيلة وزوجها" .

إلى ينبوع الصبر والأمل أخي"محمد" ،وإلى سندي وقوتي ومن علمني علم الحياة وملاذي بعد الله"الحاج"،إلى القلب الطاهر الرقيق والنفس البريئة آخر العنقود "عبد الحق ".

إلى الطيور المغردة والنجوم التي تلمع في سماء عائلتنا :عبد الرؤوف،فارس،محمد،ماريا،أريج.

إلى روح من اشتاق الى دعواته واحن إلى كلماته"جدي امحمد".

الى الذين غمروني ببركاتهم جدي محمد و جدتاي مريم وح

الى أعمامي و عماتي و أخوالي و خالاتي و أولادهم .

حبيبة

قائمة المختصرات :

الرمز	التسمية
– تق	تقديم.
– تح	تحقيق
– تع	تعليق.
– دط	دون طبعة
– دت	دون تاريخ
– ص	صفحة
– مر	مراجعة.
– تص	تصحيح
– تر	ترجمة
–ج	جزء .
– مج	مجلد.
–ط	طبعة

مقدمة

رغم الكتابات العديدة عن تاريخ بلاد المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى ، إلا أن هناك بعض المواضيع لم يتناولها الدارسون بالقدر اللازم ولا تزال تحتاج إلى بحث و دراسة تاريخية و شاملة في آن واحد كالمواضيع السياسية المدروسة بصفة موسعة ، التي تمكننا من إماطة اللثام عما كان يجري في أروقة الحكم و أنظمته في تلك الفترة كقيام دول و زوال أخرى .

و مدى تحكم هذه الأخيرة في زمام الأمور بالنسبة لأقاليمهم و طبيعة العلاقات السياسية القائمة فيما بينها ، سواء الداخلية أو الخارجية كقوة فاعلة مؤثرة و متأثرة لما يدور حولها من تطورات سياسية وإن كان الجانب التاريخي السياسي قد أخذ قسطا وافرا من الدراسة ،إلاّ أن تناول التطورات السياسية لحقبة تاريخية من خلال مصدر من المصادر لم يحظ بكثير من الدراسة لأن تتبع تطورات دولة من الدول ليس بالأمر الهين ،فما بالك إذا كان يخص مجموعة كبيرة من الدول خاصة العظمى منها ،هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تاريخ المغرب الإسلامي تاريخ عظيم وطويل ومتداخل ،ولعل أبرز المصادر التي تناولت الجانب التاريخي هو كتاب: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس لصاحبه ابن أبي زرع الفاسي ، كون هذا الكتاب تطرق لحقبة تاريخية تعتبر من أبرز فترات المغرب الإسلامي من حيث ظهور الدويلات المستقلة عن الخلافة بالمشرق الإسلامي سواء كان هذا الاستقلال نابع من وازع ديني مذهبي أو سياسي طموحه الوصول إلى الحكم بصفة عامة .

كما أن هذا الجانب من الدراسات يهتم بمؤسسي هذه الكيانات ، و دوافع توسعها و علاقاتها مع بعضها في حالات الحرب و السلم .

كل هذه المعطيات بعثت فينا روح البحث حول موضوع دراستنا الموسوم ب : "التطور السياسي لدول المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب لابن أبي زرع ".

واختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة أسباب منها:

-الرغبة في تدعيم البحث في التاريخ السياسي لبلاد المغرب الإسلامي.

-غنى الحقبة الزمنية التي تندرج ضمنها الدراسة.

-التطور السياسي مهم جدا في حياة الدول و الشعوب لأنه ينعكس على الحياة الاجتماعية

و الاقتصادية، والجوانب الحضارية.

-حب الإطلاع على الجانب السياسي لدول المغرب الذي يحمل في ثناياه العديد من الخبايا و أسرار الحكم و أسباب النجاح و الانتكاس في الحكم ، و تسيير شؤون البلاد .

و تكمن أهميته في كونه يلج بنا في دهاليز السياسة لخمس دول ألّا و هي دولة الأدارسة و دولة بني زيري ، ودولة المرابطين و كذا الموحدين و بني مرين .

و مما زاد في قيمة البحث المصدر الذي سبق ذكره و الذي استقينا منه موضوع دراستنا هذا من جهة و من جهة أخرى فهو يمكننا من الإحاطة بأخبار حكام هذه الدول ، و يعطينا نظرة حول نظام الحكم و الهيئات التي سيرت بها البلاد كما أنه يسمح لنا بإعطاء حوصلة لما حدث لبلاد المغرب الإسلامي في ذلك العصر و هو ما يسهل دراسة المرجعية السياسية و الظروف الداخلية التي كونت دول المغرب الإسلامي .

كل هذه التداعيات أفصحت عن وجود بعض الإشكاليات التي سنعمل على الإجابة عنها و من أهم هذه الإشكاليات :

-ماهي أهم الدول التي ذكرها ابن أبي زرع في كتابه الأنيس المطرب ؟

-ما مدى تطور نظامها السياسي ؟

-كيف كانت علاقاتها الخارجية ؟

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع فإلى حد كتابتنا لهذه الأسطر لم نجد أي دراسة تختص به عدا بعض المراجع التي تطرقت إليه في مجمل ما ذكر عن بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الحقبة

و نذكر منها :

-حسين مؤنس و كتابيه "المغرب الإسلامي "، و "معالم تاريخ المغرب و الأندلس" .

- عبد الهادي التازي و كتابه "التاريخ الدبلوماسي لبلاد المغرب من أقدم العصور إلى اليوم" .

و فيما يخص المنهج الذي اتبعناه فهو المنهج السردي الذي ارتكزنا فيه على سرد الوقائع فيما يخص مراحل قيام الدول وبعض الحوادث التي شهدتها هذه الأخيرة أما المنهج التحليلي فقد اعتمدتاه من حيث استقاء المعلومات من المصادر و المراجع ، ثم العمل على تحليلها و مقارنة النصوص ببعضها البعض و ترجيح إحداها على الأخرى .

و قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع و كان من أهمها كتب التاريخ لأن هذا النوع من المؤلفات يدرس غالبا الجانب السياسي للدول من حيث القيام و تعاقب الحكام .

-كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون و هذا الكتاب عبارة عن موسوعة شاملة لعدة دول ، وقد استفدنا كثيرا من جزئيه (6-7) خلال جميع مراحل بحثنا و هذا فيما يتعلق في قيام الدول و علاقاتها السياسية خاصة دولة الأدارسة و بني زيري و كذلك الموحدين .

-البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي و يعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي و قد اعتمدنا على الجزء الأول و الرابع و جزء خاص بالموحدين حيث يتحدث فيهم بتفصيل وافي عن دولة الموحدين وكذلك الأدارسة و بني زيري ودولة المرابطين خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي لهاته الدول وهذا ما ساعدنا على الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول قيامها أوضاعها السياسية و تطوراتها.

-الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي ، ويتضمن هذا الكتاب تفاصيل تاريخية عن دولة المرابطين و الموحدين و قد ‘تمدنا عليه في أغلب المباحث .

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا موضوعنا إلى مقدمة و مدخل و مبحثين و قد تناولنا في المدخل تعريفا للكتاب و الكاتب من خلال بعض كتب التراجم و المراجع التي تحدثت عن كتابنا الأنيس المطرب و مؤلفه ،فقد تطرقنا إلى ترجمة لصاحب الكتاب كما تحدثنا عن نسبه من خلال أسرته و كذلك عصره ، و أسلوبه في كتابة التاريخ و أهم آثاره في هذا المجال ، أما فيما يخص الكتاب فقد ذكرنا أصل التسمية و محتوى الكتاب و طبعات الكتاب و أهميته التاريخية .

أما المبحث الأول الموسوم بالأوضاع العامة لدول المغرب الإسلامي فقد أدرجنا فيه ثلاث مطالب

و التي جاءت على النحو الآتي:

المطلب الأول تحدثنا فيه عن ظهور الدول على مسرح الأحداث كما أوردها كتاب الأنيس الطرب بدءا بدولة الأدارسة وصولا إلى دولة بني مرين مع ذكر مؤسسيها ، ثم يليه المطلب الثاني المعنون بالأوضاع السياسية لدول المغرب الإسلامي و عرجنا فيه على أوضاع هذه الدول من حيث الجانب السياسي بصفة موجزة ، أما المطلب الثالث الذي حمل عنوان السياسة الداخلية لهاته الدول فقد ذكرنا فيه أهم حكام هذه الدول مع أهم أعمالهم داخلها من بناء الحواضر و الاهتمام بشؤون الرعية و فيما يخص المبحث الثاني الذي جاء بعنوان الحياة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي الذي قسم بدوره إلى ثلاث مطالب بدءا بالمطلب الأول الموسوم بتطور النظام السياسي لدول المغرب الإسلامي و الذي ورد فيه ذكر نظام الحكم من خلافة و إمامة و كذلك هياكله كالوزارة و الحجابة أما المطلب الثاني الذي أدرجناه ضمن السياسة الخارجية لهذه الدول فقد حمل العلاقات السياسية لهاته الدول فيما بينها و كذلك مع الدول المعاصرة لها أمثال ملوك الطوائف و النصارى ، يليه المطلب الثالث و الأخير بعنوان تقييم أوضاع بلاد المغرب السياسية و هو عبارة عن حوصلة و ملاحظات لما جرى من تطور سياسي لدول المغرب الإسلامي و أنهينا البحث بخاتمة و هي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات ، التي تضمنت أهم الحقائق التي توصلنا إليها .

وقد واجهتنا خلال مراحل بحثنا مجموعة من الصعوبات متمثلة في :

-ضيق الوقت حيث المدة الممنوحة للبحث غير كافية مما يؤدي إلى عدم الإلمام بكافة جوانب الموضوع.

-نقص الدراسات في الجانب السياسي من حيث طريقة تناوله .

-نقص المادة التاريخية فيما يتعلق بدولة الأدارسة مما صعب الحصول على معلومات خاصة بهذه الدولة .

-انعدام ترجمة لصاحب المصدر الذي كان منه موضوع بحثنا ألا وهو ابن أبي زرع مما صعب علينا العمل خاصة في المدخل الذي يدرس الكتاب و الكاتب.

المدخل :

أ–لمحة عن الكاتب والكتاب

1–ترجمة ابن أبي زرع

2–أسلوبه وطريقة كتابته

ب–الكتاب :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس

1–أصل التسمية

2–محتوى الكتاب

3–أهمية الكتاب

أ-لمحة عن الكتاب و الكاتب :

ابن أبي الزرع مؤرخ ليس له تاريخ ، الخلاف في اسمه و في كتابه " القرطاس " فهذا الرجل على شهرته الواسعة ، واقتران اسمه بتأليف أهم كتاب تاريخي للمغرب منذ استقلاله عن الخلافة العباسية إلى قيام الدولة المرينية لا نعرف عن تاريخه شيئا و لا عن حياته ، ولا حتى عن أسرته إلّا النذر القليل الذي لا يغني من المعرفة .

1-ترجمة لابن أبي زرع : اسمه أبو الحسن علي بن عبد الله و هذا حسب مؤلف جنى زهرة الآس المؤلف بعد القرطاس بقليل[1] ، و ذكره الزركلي باسم أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي[2] .

كما أورده ابن الأحمر باسم أحمد بن أبي زرع [3] ، و هناك من كناه بأبي العباس أحمد بن أبي زرع و جعله ممن توفي عام 741ه/1330م ، أمثال ابن القاضي في كتابه "لقط الفرائد من حقق الفوائد" ثم عاد فكنّاه بأبي الحسن وسماه عليا [4] ، بينما سماه "أصحاب بيوتات فاس الكبرا " أبا العباس أحمد و نعتوه بالشيخ الكبير و الإمام الخطيب البليغ الواعظ الورع الزاهد الولي الصالح العلامة المدرس المفتي و ذكروا أنّ العامة قدمته للإمامة بجامع القرويين[5] .

واقتصر صاحب كشف الظنون في تسميته بعلي و زاد فقال: ابن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع [6] ، و الراجح أنّ أبا الحسن علي بن عبد الله هو الاسم الحقيقي لابن أبي زرع مؤلف "القرطاس"لعدة أسباب منها:

---

[1] – أبو الحسن علي الجزنائي ، **جنى زهرة الآس ، في بناء مدينة فاس** ، تح ، عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1411ه/1991م ص60 .

[2] – خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**، ج4 ، ط15 ، دار العلم للملايين بيروت ، 2002م ، ص306 .

[3] – أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ، **بيوتات فاس الكبرى**، دط ، دار المنصور ، الرباط ، 1972م ،ص 63 .

[4] – عبد الله كنون ، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم و الأدب والسياسة** ، ج1 ، تق ، محمد بن عزوز ،دط ،ص477 .

[5] – إسماعيل بن الأحمر ، المصدر نفسه ، ص63 .

[6] – مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ،مج1 ، تص ، محمد شرف الدين ، يالتقايا و رفعة بيلكه الكليسي ، دط ، دار إحياء التراث العربي بيروت ،لبنان ، ص199 .

-أنّ الجزنائي ذكره بهذا الاسم ، وهو أعرف به ، لأنه معاصر له .

-أنّ اسمه كتب كذلك على عدد من نسخ من الكتاب المكتوبة بداية من القرن الثامن هجري ، و منها النسخة العتيقة المقوضة بمكتبة أكسفورد .

-أنّ محمد بن أبي زرع الذي زعم ابن القاضي أنّه مؤلف تاريخ فاس هو شخص آخر ذكره الجزنائي في "جنى زهرة الآس" ، أيضا وجعله من مصادر تاريخية .

-أنّ أحمد بن أبي زرع الذي نسب إليه تاريخ فاس حسب أصحاب "بيوتات فاس الكبرا " ، وردت أخباره في "جنى زهرة الآس " ، وفي "القرطاس "، في الفصل المتعلق بجامع القرويين وفي كلا المؤلفين لم يشر إلى اهتمامه بالتاريخ ولا إلى تأليفه في تاريخ فاس على وجه التعيين ، كما أنّ المدة الفاصلة بين تقديم فقهاء فاس أحمد بن أبي زرع للإمامة بجامع القرويين ، و بين تأليف "القرطاس " لا تقل عن 50 سنة ، و بالإضافة إلى عمر الإمام الذي لا يمكن أن يقل عمره عن 40 سنة و بعملية حسابية صغيرة يكون قد ألّف "القرطاس" ، على فرض تأليفه إياه و هو إبن مائة سنة و ذلك

مستحيل.

ولا يعرف عن حياة ابن أبي زرع شيء سوى ما ذكر من أنه كان شاهدا بسماط العدول ، و الغالب أنّ ما ذكر عنه صحيح، لأنّ في ثنايا الكتاب ما يدل على ذلك [1] .

2-أسرته :ابن أبي زرع هو النسب الذي عرفت به أسرته و قد جاء ذكرها بفاس أواخر العصر الموحدي و أوائل العصر المريني ، وقد عرف منها رجال اتسموا بالصلاح والزهد و الفضل ، مثل أبي العباس احمد الذي قدمه فقهاء و أشياخ مدينة فاس للإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الإمام علي بن حمد و أبي عبد الله محمد أول خطباء الجامع الكبير بفاس الجديد ، و أبي عبد الله محمد المتوفى في

[1] – علي بن عبد اللّه بن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، دط ،دار المنصور للطباعة ، الرباط 1972م ، ص6 .

وقعة طريف سنة 741ه و علي بن عبد الله مؤلف "الأنيس المطرب " ، و يظهر أنّ هذه الأسرة كانت من أهل العلم و الفضل وإن لم يبلغنا عنها خبر غير ما ذكر[1] .

ألف الكتاب لأبي سعيد عثمان بن المظفر قبل سنة ست و عشرين و سبعمائة و خلال تاريخ التأليف يظهر بأن أبي زرع عاصر دولة بني مرين [2] .

3-أسلوبه وطريقة كتابته : أسلوب ابن أبي زرع أسلوب فقيه وعدل متوسط المعرفة بالعلوم ،وعباراته يختلف باختلاف المؤلفين والرواة الذين ينقل عنهم ولا ينسب إليهم كلامهم في أغلب الحالات، فلهذا يوجد في هذه العبارات البليغ والمتوسط والركيك كما قد عهدنا أن طريقة ابن أبي زرع ليست طريقة الحوليات التي جرى عليها أغلب المؤرخين المسلمين في العصر الوسيط ،ولكنها طريقة من يؤرخ للدول فهو يذكر الدولة ونسبها وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها ثم يذكر سلاطينها واحدا واحدا وما قاموا به من أعمال ،ثم يذكر في نهاية كل الكلام على كل دولة ما حدث في أيامها [3] ،تتوسطه تسجيلات للحوادث الاجتماعية والاقتصادية كالأوبئة والكوارث الطبيعية ،ورخاء الأسعار وانتشار المجاعات[4] .

4-أثاره : ليس للمترجم إلا كتاب القرطاس المعروف ،واسمه الكامل "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " وكتاب"زهرة" ويقال :"أزهار البستان في أخبار الزمان"وهو المسمى أيضا "ذكر الموجود من أخبار الوجود" وكثيرا ما يحيل عليه في القرطاس بقوله ""كتابنا الكبير مما يدل على أنه تاريخ عام وأوسع من الأنيس ،إلا أنه يعتبر في حكم المفقودين كما يمكن أن نعد في مؤلفات صاحب الترجمة كتاب" الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" .

---

[1] -عبد الله كنون ، المرجع السابق ، ص480 .

[2] - حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص199 .

[3] - ابن أبي زرع ،المصدر السابق ،ص 8.

[4] -محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث** ،ج1 ، دط ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ،1404ه/1983م ،ص70 .

ب–الكتاب: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس

1–أصل التسمية :اسمه الكامل على أصح الروايات "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" ،وزعم بعض المستشرقين أن كلمة القرطاس مصحفة عن كلمة القرطاس لقب زيري بن عطية المغراوي غارس الزيتون الذي يمر في وسطه سور فاس .

بين باب فتوح وباب الجديد ،وأن روض القرطاس المحرف إلى القرطاس هو زيتون ابن عطية وكان من متنزهات فاس الشهيرة في العصر الوسيط ،وبهذا التأويل يفهم اسم الكتاب [1] .

2–محتوى الكتاب :هو كتاب متوسط الحجم يحمل من الصفحات العدد خمسمائة وسبعة عشر فهو يتضمن تاريخ المغرب الأقصى ، منذ سنة 145ه/762م إلى سنة 726ه/1325م أي أنه يتناول تاريخ الأدارسة ودولة زناته "مغراوة ،وبني يفرن" والمرابطين والموحدين وبني مرين [2] ،وهي مدة تنيف على خمسة قرون ونصف قرن ، والجدير بالذكر أنه قصر تاريخه على بلاد المغرب ،ولم يتعرض للأندلس إلاّ ما دعت الضرورة إليه حين كانت هذه الدول تتدخل في شؤون المغرب أو تتصدى لحربه .

والعجيب في الأمر أنه افتتح تاريخه بالكلام عن الدولة الإدريسية مباشرة من غير تمهيد ولا مقدمة في ذكر فتح المغرب وعهد الولاة وكأن فكرة الاستقلال عن دولة الخلافة كانت من المسلمات لديه [3] .

بيد أن مؤلفه أفرد حيزا كبيرا منه للحديث عن مدينة فاس والدولة المرينية ،ويشتمل الكتاب على معطيات مفيدة حول اهتمام السلاطين بالجانب السياسي والاجتماعي لدولهم من حيث إرساء قواعدها ،وإقبالهم على تأسيس المنشآت الحضارية والعلمية كبناء الحواضر داخل المغرب الأقصى وخارجه وخدمة هذه المؤسسات بما تحتاج إليه من أموال حتى تستطيع القيام بالدور المنوط بها [4].

3–**طبعات الكتاب** :يوجد من الأنيس المطرب قطعة مخطوطة بها بعض الزيادات على النص

---

[1] – ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص5 .

[2] –عبد العزيز الفيلالي ، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية و الأندلس و دول المغرب** ، ط2 ،دار الفجر ، القاهرة ، 1999م ، ص29

[3] –عبد الله كنون ، المرجع السابق ، ص ص 488 –489 .

[4] – صالح بن قربة وآخرون ،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر 2007م ،ص109.

المطبوع وتحمل في خ ع رقم 2152 ضمن مجموع المخطوطات كما تكرر طبعه وترجمته لعدة لغات ،وكانت نشراته العربية هي التي صدرت عدة مرات عن المطبعة الحجرية الفاسية في جزء واحد سنة 1303ه/1884م ثم نشره بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة1355ه/1936م فظهر منه نحو النصف في جزئين

يقف ثانيهما عند نهاية عصر يوسف الموحدي الأول ،بتحقيق الأستاذ الهاشمي الفيلالي[1] .

أما في الخارج فإن الكتاب نال حظه من اهتمام المستشرقين منذ بداية عصر النهضة ،وأول ترجمة في القرن التالي إلى الألمانية مستشرق نمساوي يسمى فرلز فون دومبي ،ثم ترجمه إلى البرتغالية الراهب خوسي دي سانطو انطونيو وطبعت هذه الترجمة في لشبونة سنة 1828م ،كما ترجم كوندي ما يختص منه بالأندلس إلى اللغة الاسبانية ،وفي سنة 1834م نشر المستشرق السويدي ك .ج طورنبرك قسما منه ،ثم نشر ذلك العالم نفسه بين سنة 1843م وسنة 1846م نصه العربي مع ترجمة لاتينية وعدة حواشي وأخيرا :نشر كاملا في مطبعة المنصور بالرباط سنة 1973م ،في جزء واحد من 517ص أصلا وتصدير وفهارس بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في بحثنا لكون هذه الطبعة خضعت ـــ علاوة على تحرير النص ـــ لتحقيق الأعلام الواردة فيه ومقابلة التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي ،وحذف الكنى التي تضيع معها أسماء الناس الحقيقية أو تحدث تشويشا في أذهان القراء ،واجتنبت الشروح والحواشي ،إلاّ فيما اعتقدت أن شرحه ضروري وضعت له الفهارس المتنوعة التي تسهل على القراء التصفح وإيجاد ما يبغونه بسهولة وهذا ما لمسناه فعلا .

4-أهمية الكتاب :تكمن أهميته أساسا فيما تضمنه من معلومات وبيانات عن حاضرة فاس بالمغرب الأقصى وتعاقب الدول عليها لاسيما أثناء فترة حكم سلاطين بني مرين الذين عاصرهم ابن أبي زرع.

-كما أنه نقل معلومات مؤلفه من مجموعة تواريخ هي في عداد المفقودين ومن جملتها تاريخ الوراق وتاريخ البرنسي ،وتاريخ ابن جنون وغيرهم ،فإذا قلنا أن ابن أبي زرع قد اطلع على هذه التواريخ واعتمد زبدتها تأكدنا حينئذ من القيمة العظيمة لتاريخه والفراغ الكبير الذي سده كتابه القرطاس .

---

[1] – محمد المنوني ، المرجع السابق ، ص70 .

-أنه يعتبر التاريخ الوحيد لدولة الأدارسة وبني أبي العافية مغراوة وبني يفرن والمرابطين والموحدين وأوائل المرينيين[1] .

-المعلومات التي تضمنها حول حاضرة فاس بالمغرب الأقصى وتعاقب الدول عليها لاسيما أثناء فترة حكم سلاطين بني مرين الذين عاصروهم .

-تقارب عصر الكاتب وعصر الدول التي كتب عنها ومعايشته لإحدى الدول التي ورد ذكرها في مؤلفه وهذا ما يزيد من صحة وقوة المعلومات الواردة فيه.

-شموله ووفرة أخباره .

-نقل الكثير من المؤلفين عنه أمثال "الجزنائي " "وابن القاضي" و"السلاوي مؤلف الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى".

[1] - عبد اللّه كنون ، المرجع السابق ،ص 488.

الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي :

1-ظهور الدول على مسرح الأحداث

2-الأوضاع السياسية لدول المغرب الإسلامي

3-السياسة الداخلية لهذه الدول

أصبحت منطقة المغرب بعد استكمال عملية الفتح ولاية إسلامية مرتبطة بالسلطة المركزية بالمشرق،وهي سلطة الخلافة في دمشق الأموية ثم في بغداد العباسية ،وتأثر المغاربة بالتيارات السياسية والثقافية والاجتماعية والمذهبية التي تولدت عن الفتح ،واعتنقوها وسعوا إلى التمكين لها وهذا ما تجلى في الحركات الانفصالية عن الخلافة العباسية التي شهدتها منطقة المغرب ابتداء من منتصف القرن الثاني الهجري بظهور دول مستقلة الأدارسة وبني زيري والمرابطين والموحدين وبني مرين وقد استمر الصراع السياسي والمذهبي على أشده في منطقة المغرب مما مكن الفاطميين ومن بعدهم المرابطين ثم الموحدين من إخضاع منطقة المغرب الإسلامي لنفوذهم وسلطتهم والظفر بالسيادة على حساب غيرهم من الحركات السياسية والمذهبية .

1-ظهور الدول على مسرح الأحداث :

أ-ظهور دولة الأدارسة 172ه /788م :

يرجع دخول الأدارسة الحسينيين إلى المغرب وتملكهم عليه أن الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ثار ضد المسلمين أبي جعفر المنصور العباسي بالحجاز ،منكرا لجوره وتعسفه وذلك سنة 145ه [1]،بعدما كان يدعو إلى محمد النفس الزكية ثم إلى أخيه يحي بن عبد الله .

ويعود نسب الأدارسة إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في المغرب الأقصى سنة 172ه/788م ،عبر مراحل بدأت بفرار إدريس بن عبد الله إلى المغرب بعد موقعة "فخ" ،وذلك من خلال تامين دعاة الزيدية إقامته بمصر والخروج منها إلى برقة ،حيث تكفل دعاة المعتزلة بأمور رحلته إلى المغرب الأقصى ،ومصداق ذلك ما قيل عن تشيع والي مصر علي بن سليمان الذي دبر له الإقامة بها وأمر خروجه منها [2] .

وما ذكر أن واضح مولى صالح بن الخليفة المنصور صاحب بريد مصر الذي اضطلع بتلك المهمة حسبما ذكره ابن خلدون :"أن واضح علم بشان إدريس واتاه إلى الموضع الذي كان به و لم ير

---

[1]- هنا خلط ابن أبي الزرع بين ثورة الإمام محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 145ه وبين ثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى على الخليفة موسى الهادي سنة 169ه فجعل الثائرين ثائر واحد ،انظر الأنيس المطرب منشورات دار المنصور ،ص15.

[2]- ابن أبي زرع ،المصدر السابق ،ص18.

شيئا اخلص من أن يحمله على البريد إلى مصر " ،ومنه نرى أن جهاز الدعوة في مصر كان على علم بمقدم إدريس برفقة مولاه راشد [1] .

وقدرة إدريس وراشد على الخروج من مصر إلى برقة دليل على تشيع الكثيرين من عمال العباسيين وخروجه في زي غلام لراشد باتجاه برقة ومنها إلى القيروان ثم إلى تلمسان فطنجة وهذه الأخيرة موضع بينه وبين الموضع الذي بنيت فيه فاس مسافة يوم و وليلي أيضا هو اسم طنجة [2] .

وقد نزل على إسحاق بن محمد [3] أمير أوربة ،فجمع البربر على القيام بأمور دعوته وخلع بني العباس ،وتمت مبايعة إدريس في شهر رمضان 172ه [4]،وخطب بالناس يوم بيعته فكان مما قال : "أيها الناس لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه من الحق عندنا لاتجدونه عند غيرنا " [5] .

وبهذه الخطبة وضعت النواة الأولى وكانت الإعلان الرسمي لقيام دولة الأدارسة العلوية بالمغرب الإسلامي .

ب–ظهور دولة الزيري أو الصنهاجية 362–643ه /976–1138م :

لم تكد الدولة الفاطمية تنتصب في المغرب حتى وجدت في قبيلة صنهاجة السند المعين القوي وفي الوقت الذي أخذت فيه قبيلة كتامة تراجع حساباتها كان زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة ،ومن ثم ابنه بلكين أو بلقين يقفان قلبا وقالبا مع الخلافة ضد خصومها .

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون ،**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مر سهيل زكار ج4 ،دار الفكر 1421ه /2000م ،ص17.

[2]– أبو عبد الله التنسي ،**تاريخ دولة الأدارسة (من كتاب نظم الدر العقيان)** ،تح ،عبد الحميد حاجيات ،دط ، الجزائر 1984م ص34.

[3]–البكري يسميه إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي ،انظر أبي عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك** ، دط ، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،ص 118.

[4]– ابن أبي زرع ،نفسه ،ص20.

–لم يرد ذكر تاريخ البيعة في كتاب ، **تاريخ إفريقية والمغرب** ، للرقيق القيرواني ،تح ،محمد زينهم محمد عزب ،ط1 ،دار الفرجاني 1414ه/1994م ص129 ؛وورد تاريخ 170ه **في البيان المغرب في تاريخ المغرب والأندلس** أبو العباس أحمد ابن عذارى المراكشي ، تح ،ج س كولان وليفي بروفنسال ج 1،ط2، دار الثقافة بيروت لبنان 1983 ، ص210 ؛وفي كتاب العبر ج4 ،ورد تاريخ 188 ،ص18.

[5]– ابن خلدون ،نفسه ،ص24 ؛أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج1 ،تح ،جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دط، الدار البيضاء 1954،ص 73.

– أما **الأنيس المطرب** فقد نسبت الخطبة فيه إلى إدريس الأصغر، أنظر... ص14.

وكان مما يشغل تفكير الخليفة المعز لدين الله وهو يتهيأ للرحيل إلى مصر ،كيفية المحافظة على النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب خاصة وأنه يدرك صعوبة ذلك حتى في ظل تواجدهم الفعلي ،وهكذا فقد استدعى المعز بن بلكين بن زيري بن مناد الذي لعب دورا بارزا في تثبيت سلطان الدولة الفاطمية ،وعهد إليه بحكم المغرب ومع أن بلكين مانع ،إلا انه لم يجد بدا من القبول ولقبه المعز بلقب سيف الدولة ،وكناه بابي الفتوح بل أطلق عليه اسم أخر هو يوسف [1]،وما إن غادر المعز إلى مصر حتى بدأت الدولة الزيرية أو الصنهاجية فعلا وكان هذا الحدث في الواقع نقطة تحول تاريخية في المغرب كله ،إذ بقيام هذه الدولة انتهى حكم العرب الفعلي في المغرب كله [2]،وكان قيامها إعلانا بنشوء الدول البربرية المستقلة ،وأصبح ينظر إليها من قبل البربر على أنها أول دولة بربرية صرفة .

وكيفما كان الأمر فقد نعاقب على حكم هذه الدولة ثمانية أمراء أولهم أبو الفتوح بليكن أو بلقين بن زيري كما ذكرت362ه-373ه عينه المعز الفاطمي عاملا على ولايات أشير والمسيلة وتاهرت[3]،وسرعان ما انقسمت الدولة الزيرية إلى دولتين بعد أحداث .

ج-ظهور الدولة المرابطية 453-541ه/1061-1147م :

امتدت الدولة المرابطية من 453-541ه/1061-1147م وحكمت البلاد المغربية والأندلس والمرابطون هم من قبيلة صنهاجة العظيمة التي تمثل ثلث القبائل البربرية الأخرى في شمال إفريقيا وموطنهم الأصلي الصحراء الغربية مابين القبائل البربرية الأخرى في الشمال وبلاد السودان في الجنوب وتتكون قبائلهم من قبيلة لمتونه ومسوفة وجداله [4]،وسموا بالمرابطين لان رجال الدولة

---

[1]- ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ج1 ،ص 297 ؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** مج 1 ، تح إحسان عباس ،دط دار صادر بيروت لبنان ص ص 286-287 ؛ خير الدين الزر كلي ،المصدر السابق ، ص74.

[2]- ابن عذارى المراكشي ،المصدر نفسه ج1 ،ص298.

[3]- يحي بو عزيز ،**الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر القديمة والوسيطة**)،ج1، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،دت ،ص145.

[4]- حسين مؤنس ،**تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي** ،مج 3.ج2،ط1 ،دار العصر الحديث ،بيروت لبنان 1992،ص10.

كانوا معتكفين في رباط بجزيرة تقع في نهر السنغال كما يعرفون بالملثمين لأنهم كانوا يستعملون اللثام لشدة الحرارة والبرودة في بلادهم ووقاية لوجوههم من غبار الصحراء [1] .

ويرجع إسلام المرابطين إلى ما بعد فتح الأندلس وكانت رئاستهم في قبيلة لمتونه حيث توارث رجالها الملك مدة طويلة من الزمن وجاهدوا من جاورهم من بلاد السودان وأدخلوهم إلى الدين الإسلامي ودانوا لهم بالطاعة والولاء ثم افترق شمل اللمتونيين وظلوا فترة من الزمن على هذا الحال حتى قام فيهم الأمير محمد بن تيفارت اللمتوني فاجتمعوا عليه وبايعوه على الطاعة والولاء وكانوا من أهل الفضل والجهاد فمكث فيهم ثلاثة أعوام ثم استشهد في إحدى غزواته لبلاد السودان فخلفه يحي بن إبراهيم الجدالي [2] .

وفي سنة 427ه/1036م سافر يحي بن إبراهيم إلي المشرق لتأدية فريضة الحج وعند رجوعه مر على مدينة القيروان التي كانت آنذاك عاصمة العلم في شمال إفريقيا فلقي بها الشيخ اباعمران الفاسي وهو إمام من أئمة الإصلاح الديني فضلا عن رسوخ قدمه في الفقه والحديث [3].وحضر مجلس درسه فأعجب به وطلب منه إن يبعث معه احد تلاميذ ليقوم بمهمة التعليم والإرشاد في بلاده لكن التلاميذ استصعبوا الحياة الشاقة في الصحراء فأحال أبو عمران على تلميذه الشيخ آبي محمد والحاج السويسي الذي كان يقوم بمهمة التدريس في بلاد السوس[4]،وصل يحي ابن إبراهيم إلى نفيس من بلاد المصامدة وابلغ الشيخ أبا محمد مايرجو منه الشيخ أبا عمران فانتدب لذلك عبد الله بن ياسين وكان أهل الفضل والسياسة فلما وصل إلى الصحراء صحبة الأمير يحي شرع في مهمة الدعوة العامة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،وحمل الناس على الرجوع لتعاليم الإسلام الصحيحة والعدول عما القوه من التقاليد الفاسدة ولكنه اصطدام بمعارضة قامت ضده وثروا عليه فغير عبد الله طريقه الإرشادية وعدل عن الدعوة العامة إلى الدعوة الخاصة فبدا بالتكوين الفردي واعتدال في الجزيرة تقع في النهر السنغال وأسس رباطا مع أصحابه وتوافد عليه كل من رغب في العبادة التقوى حتى أصبح عدد أصحابه حوالي ألف رجل من بينهم يحي بن إبراهيم الجدالي [5] .

---

[1]- عبد الواحد شعيب ،**دور المرابطين في الجهاد بالأندلس**، ط1 ،دار اقرأ للطباعة والترجمة ،مالطا ،ص 35.

[2]- حمدي عبد المنعم محمد محسن ،**التاريخ السياسي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،دط، مصر 1997م ،ص37.

[3]- ابن أبي زرع ،المصدر السابق ،ص 122.

[4]- عبد العزيز سالم ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،دط ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،دت ،ص506.

[5]- يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص175.

و عندما أسس المرابطون بقوتهم المادية والروحية خرجوا إلى قبائل منهاجه الصحراوية فوحد وها بالقوة والسيف بعد معارك طاحنة مات فيها الأمير يحي بن إبراهيم فخلفه يحي بن عمر اللمتوني وأصبح عبد الله بن ياسين القائد الروحي ويحي بن عمر القائد السياسي ووصفوا نواة الدولة المرابطة بالصحراء[1].

د–ظهور الدولة الموحدية 471ه/1078م :

قامت الدولة الموحدية على أسس إصلاحية دينية بحتة وكان ذلك بزعامة رجل بربري مصمودي هو محمد بن تومرت الذي ولد في النصف الثاني من القرن 06ه (475ه /1082م)[2]، وهو محمد بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3] وهو بهذا يدعي النسب الشريف [4] وينتسب بن تومرت إلى قبيلة مرغه المصمودية القاطنة بجبل السوس إلى أقصى بلاد المغرب عرف عنه مند صباه حبه لطلب العلم ،وقد عرف باسم اسافو البربري والتي تعني بالعربية الضياء لأنه كثير ما يعمل سرج القناديل بالمساجد[5] ، ويدل هذا على ملازمته للمساجد منذ صغره .

تلقى العلم في الحواضر المغربية في البداية ومنها سبته[6] ومراكش [7]التي كانت تضاهي عاصمة العباسيين بغداد في التطور والازدهار[8] وبعدها انطلقت رحلته من الأندلس وكانت البداية من

---

[1] –الصحراء الكبرى ، أول مراحلها وادي تارجا و هو أول الصحراء و يوجد بها الماء على مسيرة يومين أو ثلاثة في آبار يزعم قوم أن بني أمية صنعتها و بين هذه الآبار الثلاث و بلاد الإسلام مسيرة أربعة أيام و منها إلى جبل يسمى أدرار الوزال تفسيره جبل الحديد و من هذا إلى مجابة ماء على مسيره ثلاثة أيام و ذلك الماء في بني ينتسر من صنهاجة و فيها قبيل يعرفون خلفهم قبيلة تسمى جدالة و هم يجاورون البحر ليس بينهم و بينه أحد و هذه القبائل هي التي قامت بعد 440ه بالدعوة للمرابطين ، أنظر البكري ،المصدر السابق ، ص ص163-164

[2] – ابن قنفذ القسنطيني ،**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تق وتح ،محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ،دط، لدار التونسية للنشر ،تونس 1978م ص99.

[3] –المراكشي ابن القطان ،**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ،تح ، محمد علي مكي ،دط ، المطبعة المهدية ،تطوان ،المغرب دت ص34.

[4] –أحمد المكناسي ابن القاضي ،**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس** ،ج1 ،دط ،دار المنصورة للطباعة ،الرباط ، المغرب 1973م ص205.

[5] – ابن خلكان المصدر السابق،مج 7 ، ،ص46.

[6] – سبتة :مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر وهي مقابلة للجزيرة الخضراء ،انظر أبو عبد اللّه محمد الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ج1 تح ،حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1983م ،ص249.

[7] – مراكش: مدينة بالمغرب الأقصى بناها يوسف بن تاشفين أمير المرابطين بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات ،انظر الإدريسي ،نفسه ،ص83.

[8] – علي عبد الله علام ،**دعوة الموحدين بالمغرب** ، ط1،دار المعرفة الرباط ،المغرب 1964م ،ص 102.

قرطبة[1]حيث اخذ العلم عن علمائها إذ شد الرحال إلى المشرق للاستفاضة في طلب العلم وكان ذلك في سنة 501ه/1107م[2]، وانتقل عبر ميناء المرية فنزل بالإسكندرية ،واخذ العلم بها على أبي بكر الطرطوشي [3] ،ومنها اتجه إلى مكة وبها أدى مناسك الحج ونزل ببغداد التي التقى فيها بالإمام أبي حامد الغزالي واخذ العلم عنه وأمر التقائه بحجه لم يكن مؤكد في مصنفات المؤرخين .

فقد انقسمت مواقفهم فمنهم من شكك فيه ومنهم من نفاه وهناك من أكده فالمراكشي وابن خلدون كانا من المشككين فيه فالأول يقول في كتابه ما يلي :"وقيل انه لقي أبا حامد الغزالي بالشام تزهده ".

ومن الذين نفوه نجد ابن الأثير حيث يقول :"الصحيح انه لم يجتمع به فحج من هناك وعاد إلى المغرب "،وهناك من يذهب إلى ابعد من ذلك بقولهم أن رحلته إلى المشرق لم تتجاوز الإسكندرية المصرية المثبتون لهذا اللقاء كانوا أيضا كثر وذلك بناء على أدلة اعتمدوا عليها ومنهم. ابن القطان [4]وصاحب روض القرطاس إذ يقول لقي من العلماء الذين اخذ عنهم العلم الشيخ الإمام الأوحد بحامد الغزالي رضي الله عنه ورحمه لازمه الاقتباس العلم ثلاث سنين .[5]

وبناء على تحليلات منطقية فان هذا اللقاء بين بن تومرت والغزالي لم يتم لان هذا الأخير كان ببغداد ما بين (484-488ه/1091-1095م) ،وبعدها بقي متنقلا بين دمشق والقدس والمدينة إلى غاية سنة (499ه/1106م) وحل بنيسابور سنة (505ه/1111م) ،فمتى كان لقاء الغزالي ومحمد بن تومرت ؟ ،وهذا يقر أن الأرجح هو عدم التقاء المهدي بالغزالي وتذهب بعض الروايات إلى أن هذا اللقاء قد تم وتذكر تفاصيله حيث أن الغزالي سال بن تومرت عن كيفية استقبال أهل المغرب والأندلس لكتاب الإحياء الذي ألفه وذلك بعد أن علم انه من المغرب فاستحيا ابن تومرت أن

---

[1] –قرطبة ، تقع على نهر من بلاد الأندلس فقام فيها الأمويون ، أنظر محمد بن عبد المنعم السبتي الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح ، إحسان عباس ، ط2 ، هيدلبرغ ، بيروت 1984م ، ص ص456-458.

[2] –مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،تح ، سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دط ، دار الرثاء الحديثة ، الدار البيضاء ،1979 ص104.

[3] – الطرطوشي هو أبو بكر بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي ولد بالأندلس سنة 450ه/1059م شغف بدراسة الفلسفة والفلك وأدخل علم القراءات إلى مصر توفي سنة 520ه/1072م أنظر إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون ،**الديباج المذهب لمعرفة علماء أعيان المذهب** ،تح ،مأمون بن محي الدين الجنان ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت 1996م ،ص104.

[4]– عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ،تح ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ط1 ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة 1949م ص254.

[5]– ابن أبي زرع،المصدر السابق ،ص120 ؛أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،مج8،ط4، ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1424ه/2003م،ص195.

يجيبه فالح عليه فأجابه بان المرابطين احرقوه ،فدعا الغزالي عليهم بقوله اللهم مزق ملكهم كما مزقوه واذهب دولتهم كما احرقوه وأشار الغزالي إلى أن ذلك سيكون على يد رجل مغربي .

فبعد رحلته في طلب العلم عاد بن تومرت إلى المغرب متشبعا بأفكار الغزالي والأفكار الشيعية أيضا التي كانت قد لقيت في بلاد المغرب موطنا من قبل وانتشرت فيه وتبنى أفكارها الكثير من أهله وتأثروا بها ومنهم المهدي بن تومرت ،الذي تعتبر حركته الثالثة من نوعها بإقليم المغرب الإسلامي بعد حركتي الفاطميين والمرابطين وهي حركة مغربية صرفة مستقلة استندت على أسس دينية واضحة قبل أن تتحول إلى حركة سياسية مثل حركة المرابطين وقامت على شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقامت بالسوس الأقصى ،واعتمد على قبيلة هرغة وعلى بطون مصمودة الأخرى ضد قبائل التي صنهاجة التي ينتسب إليها المرابطون وهذا ما جعلها حركة دينية وقومية معا [1].

وقد تحسس الأمير علي بن يوسف المرابطي صلابة موقف المهدي ابن تومرت وخطورته فأمر بطرده من مراكش (1121م/515ه) ،فاتجه مع رفاقه إلى أغمات واخذ يجهر بالعداء للمرابطين ورماهم بالكفر وأعلن بطلان بيعة أميرهم علي بن يوسف وخلع طاعته عن عنقه فطرده حاكم أغمات فاتجه إلى بلاد السوس والتحق بجبال مصمودة فهرع إليه الناس من كل صوب وتجند وحوله وطلب منهم أن يقاتلوا ويحاربوا المرابطين وعكف على تدريس العلم وشرح نظرية المهدي المنتظر والإمام المعصوم .

ولما أدرك انتشار دعوته وتأصلها في كثير من القبائل قرر إبرازها بصورة رسمية وعلنية وأعلن في خطبة له سنة (515ه/1121م) ،انه المهدي المنظر وبعد ذلك توالت مبايعة الناس له فصنفهم إلى طبقات بلغت 14طبقة على رأسهم العشرة الأوائل الذين نعتهم بالمهاجرين وأطلق على أصحابه لقب الموحدين عوضا عن المرابطين [2] .

---

[1] – ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص ص172-173.

[2] – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص187.

ه–ظهور دولة بني مرين :668ه–961ه:

اختلفت أراء المؤرخين في أصل بني مرين فمنهم من ذكر أن بني مرين[1] فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2] من البتر[3] احد فرعي البربر[4] والتي تفرقت عنها شعوب كثيرة فمنهم مغراوة ،وبنو يفرن ، وبنو واسين ،وبنو مرين ،وبنو عبد الواد ،وبنو توجين .

بينما يذهب بعض المؤرخين إلى القول بان زناتة عرب بالأصل إنما تبربروا بالمجاورة والمخالطة للبربر[5] من المصامدة بسبب انتقال بر مع أخواله إلى المغرب بسبب خلاف مع إخوته بسبب البهاء ابنة عمهم ،إذا فبنو مرين كما قال المؤرخون من ولد مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر[6] .

أما عن قيام دولة بني مرين بعد ضعف سلطة الموحدين على اثر هزيمتهم في موقعة العقاب

و خسارتهم المتتالية أمام قوة بني مرين وقلة اهتمامهم بتقوية الجيش بعد موت الناصر الموحدي (595–610ه/1199–1213م) ،وإهمال الموحدين لدورهم الديني وهو الأمر الذي شجع قبيلة بني مرين على الإفادة من هذا الفراغ السياسي فقد كانوا قبائل تنتقل ما بين بلاد القبلة من زاب افريقية إلى سجلماسة إلى ملوية وربما وصلوا في بعض الأحيان إلى بلاد الزاب بالمغرب الأوسط منتقلين في تلك القفار والصحاري لايدخلون تحت حكم سلطان ولا تنالهم الدولة بهضيمة ولا يؤدون ضريبة ولا يعرفون تجارة ولا حرث إنما شغلهم الصيد وطرد الخيل والغارات على أطراف البلاد .

---

[1]– سموا بالمرنيين نسبة إلى اسم جدهم مرين ،ابن أبي زرع ،**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ،دط ،دت،ص15.

– إبراهيم حركات ،**معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين** ،دط،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،العدد2 ،الرباط 1988م ،ص123.

[2]– محمد أمين البغدادي السويدي ،**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ،دط ،المكتبة التجارية الكبرى 1209 ،ص103 ؛ ابن أبي زرع،الأنيس ،ص278 . ؛ابن خلدون ،العبر ج8 ،ص217.

[3]– أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ،**المسالك والممالك** ،تح ،محمد جابر عبد العال الحسيني ،دط ،دت ،ص 22

[4]– ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 66.

[5]– نفسه ص200.

[6]– ابن بحر صفوان بن إدريس المرسي التجيبي ،**زاد المسافر وعزة محيا الأدب السافر** ،تق ، عبد القاهر محداد ،دط ،بيروت 1993م ص42.

وان انتقال المرينيين إلى المغرب وحسبما جاء عند ابن أبي الزرع كان نتيجة لخلاف وقع بينهم وبين بني عبد الواد سنة(601ه،1204م)[1]،فانتقلوا من مواطنهم الأصلية بين تاهرت وتلمسان إلى الجنوب الشرقي في المغرب الأقصى ،حيث أقاموا ينتجعون ويمتارون على عادة البدو الرحل[2] وكان الموحدون كثيرا ما يستعينون بهم وذلك بإرسالهم للجهاد في الأندلس،وحينما تحسسوا فرصة الملك وتشوقوا إليه أرسلوا من يثقون بهم من أحلافهم ليبلغوهم بوضع البلاد ،وفعلا قاموا بدورهم في استقصاء المعلومات عن موقف الموحدين بمنطقة المغرب الأقصى ،فاستغل المرنيون ضعف الموحدين وانتقلوا مسرعين إلى المغرب الأقصى فانتشرت قبائلهم في بلاد المغرب كالجراد وملأت مللهم وعساكرهم النجود والوهاد فهم بذلك حكموا المغرب الأقصى ما يقارب ثلاثة قرون [3] .

2-الأوضاع السياسية لدول المغرب الإسلامي .

أ- الأوضاع السياسية لإمارة الأدارسة :

أما إمارة الأدارسة في المغرب الأقصى ،فلم يكن وضعها بأحسن من أوضاع باقي الإمارات القائمة في بلاد المغرب ،فمؤسسها إدريس بن عبد اللّه بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل عام 177ه/793م بمكيدة من الخليفة العباسي هارون الرشيد،وتنفيذ ابن الشماخ ،وبمساعدة ولاة إفريقية [4] ،وعندما تولى إدريس الثاني الإمارة استمر العباسيون في تآمرهم على دولة الأدارسة بمساعدة أتباعهم الأغالبة في إفريقية ،حيث تمكنوا من قتل راشد مولى الأدارسة ،والوصي على إدريس الثاني [5] وظل إدريس الثاني رغم حداثة سنه يسوس أمور الدولة حيث استطاع أن يوسع أملاكه حتى وصلت حدود تلمسان ،وشهدت الدولة في عهده فترة من الازدهار ،وتوفي إدريس الثاني 213ه/828م ،وتولى إبنه محمد الذي قسم الدولة على إخوته ظنا منه بأن ذلك سيزيد من قوة الدولة الأمر الذي أدى إلى قيام منازعات بين الإخوة كانت سببا في ضعف قوتهم ،وتفرق كلمتهم ،وقد وصف اليعقوبي بعض تلك المنازعات المستمرة بين يحي بن

---

[1]- ابن أبي زرع،الذخيرة ،ص26 .

[2]- ابن أبي زرع،الأنيس ،ص172.

[3]- ليفي بروفنسال ،**مؤرخو الشرفاء** ،تر، عبد القادر الخلاوي ،دط ،دار المغرب ،الرباط 1977م ،ص78.

[4] - ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص25.

[5] - الرقيق القيرواني ،المصدر السابق،ص129 ؛ ابن أبي زرع المصدر السابق ، ص214 .

يحي صاحب عدوة القرويين في فاس وبين داود بن إدريس صاحب عدوة الأندلسيين بقوله :"...كل واحد منهما يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه " [1] وقد أدت هذه الأوضاع إلى طمع أحد الطامعين ويدعى عبد الرزاق الخارجي على امتلاك مدينة فاس لفترة من الزمن إلى أن تمكن الأدارسة من استرجاعها على يد يحي بن القاسم بن إدريس المعروف "بالصرام"وظل أمر الأدارسة متفرق حتى قيام الدولة العبيدية في إفريقية عام 297ه/909م [2] هذه صورة عن حياة دولة الأدارسة وما ذهبت إليه من الفرقة والانقسام الذي بدأ منذ وقت مبكر من قيام هذه الدولة ،التي شهدت منذ بدايتها مقتل مؤسسها ثم مولاه ووصيه على عرش الإمارة ثم كانت القسمة التي أشارت بها جدتهم كترة ،ورضي الأمير محمد فكانت تلك سببا حقيقيا في تفرق الأدارسة ،وفقدان مكانتهم وسيطرتهم كقوة موحدة في المغرب الأقصى [3]

ب–الأوضاع السياسية للدولة الزيرية :

سكنت في مساحات شاسعة ، امتدت من لمطة في جنوب المغرب الأقصى إلى القيروان بإفريقية وهي منطقة صحراوية ،آثروا السكنة فيها على غيرها من المدن الآهلة ،لأنها كما علل ابن خلدون تتوافق مع طباعهم ،ورغبتهم في الابتعاد عن الاختلاط بالناس ،والفرار من الغلبة والقهر [4].

وظهرت أسرة بني زيري –في أول أمرها – في طاعة الفاطميين ،وتعاونت معهم في صد الأخطار التي تعرضت لها دولتهم بالمغرب [5] وكان أول اتصال بينهما في عهد المنصور الفاطمي حيث قدم قدم زيري بن مناد وأهل بيته وقبيلته لمحاربة أبي يزيد الخارجي في سنة 335ه/946م [6] ومن ثم نشب نشب الصراع بين الصنهاجيين ،وقبائل زناته لأن زناته كانت دائمة الإغارة على ممتلكات الدولة الفاطمية [7] وحيث عزم المعز على الرحيل إلى مصر في سنة 361ه/972م لانتقال خلافته إليها ،وقع

---

[1] – أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي،**كتاب البلدان** ، ،مطبعة بريل، ليدن ،1861 ،ص148 .

[2] –ابن خلدون المصدر نفسه ،ج 4 ،ص ص30–31 .

[3] – بشير رمضان التليسي ،**الإتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن(4ه/10م)** ،ط1 ،دار المدار الإسلامي بيروت لبنان 2003 ص ص 56–57.

[4] – رضا بن النية ،**صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80ه–362ه/699م–973م)** دراسة اجتماعية مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،إشراف بوبة مجاني ،جامعة منتوري قسنطينة ،سنة 1427ه/2006 ص25.

[5] – نجيب زبيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،تق، احمد بن سودة،ج2 ،ط1، دار الأمير للثقافة والعلم،1995م ،ص199.

[6] – ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4،ص22.

[7] – مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر** ، تح ،عبد القادر بوباية ،ط1 ،دار أبي رقراق 1761ه/2004م ،ص 129.

،وقع اختياره على يوسف بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ليتولى الإمارة بالمغرب خلفا للفاطميين ،وبهذا الحدث كانت بداية الدولة الزيرية وهي أول دولة إسلامية ينشئها البربر بغد أن استعربوا وأسلموا ،وهذه الدولة كانت دولة قبلية ، صرفت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع بني أمية الأندلسيين في المغرب الأقصى وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من (362ه-542م /973م-1147م) وابتداء من سنة 442ه-1050م بدأ تدفق عرب بني هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ،واجتاحوا دولتي بني زيري ،وحصروا أمراءها في مدينة المهدية على شاطئ البحر ،ثم في العاصمة الداخلية التي اتخذوها في جبال الأوراس ،عندما اشتد بهم الخطر الهلالي ،وهي أشير [1] .

ج-الأوضاع السياسية للدولة المرابطية :

بينما كان الضعف والانقسام يدب في قوى صنهاجة من بني زيري في إفريقية والمغرب الأوسط وكذلك قوى زناته المغراويين في المغرب الأقصى ،ويتفرق ملكهم بين أمراء الطوائف من عرب وبربر كان الصنهاجيون من الملثمين في صحراء المغرب الأقصى يأخذون على عاتقهم عملية الإنقاذ لبلاد المغرب .

وتضم صنهاجة الصحراء نحو سبعين قبيلة من أشهرها قبائل لمتونه ،وجداله ،ومسوفة ،ولمطه وغيرها تقطن المنطقة الصحراوية الممتدة بين جنوب بلاد المغرب وبلاد السودان ،وهم رحالة لا يعرفون حرثا ولا ثمرا ،إنما أموالهم الأنعام ،وأقواتهم لحومها وألبانها[2] وتميزوا بارتداء اللثام دون سائر قبائل البربر عامة حتى عرفوا بالملثمين [3] .

انتشر المذهب المالكي على يد عبد اللّه بن ياسين الجزولي بين قبائل صنهاجة الصحراء [4] بدعوة من يحي ابن إبراهيم الجدالي زعيم قبيلة جدالة ،حيث عرج على القيروان في سنة

---

[1] -حسين مؤنس ،**أطلس تاريخ الاسلام** ،ط1 ،الزهراء للاعلام العربي ،القاهرة ،1407ه/1987م ،ص 180.

[2] -لسان الدين ابن الخطيب ،**أعمال الأعلام** ،**القسم الثالث** ، تح وتع ، احمد المختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دط ، دار الكتاب ،الدار البيضاء 1964م ص225.

[3] - مؤلف مجهول ،**الحلل الموشية** ،المصدر السابق ،ص 19. حسن أحمد محمود ،**قيام دولة المرابطين** ، دط ، دار الفكر العربي ،دت ،ص ص 49-52.

[4] -ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4،ص241.

427ه/1035م [1] ذلك الوقت حاضرة ثقافية ،ومعقل المالكية ،بعد أن علت فيها كلمة أهل السنة وانتصر فقهاء المالكية على أصحاب الدعوة الإسماعيلية ،عقب مذبحة الشيعة في عهد المعز بن باديس [2].

استطاع عبد اللّه بن ياسين أن ينشر تعاليم الدين بين قبائل الملثمين ،ويبصرهم بأحكام ،غير أنه وجد تعنتا في بادئ الأمر من بعض القبائل التي لم تشأ أن تنصاع إلى دعوته ،وأخذوا يجافونه .

وينفرون منه [3] ،مما حمل ابن ياسين على أن يعتزلهم ،وخرج قاصدا بلاد السودان بصحبة يحي بن عمر زعيم لمتونه ،وأخوه أبو بكر بن عمر [4] .

أقام عبد اللّه رباطا في جزيرة نائبة ليتوافد عليه المريدون ،وسرعان ما كثر أتباعه من الصنهاجيين الملثمين الراغبين في العبادة والزهد ،حتى بلغوا نحوى ألف رجل ،أطلق عليهم ابن ياسين اسم المرابطين [5] ،ثم اتجه ابن ياسين بجموع المرابطين صوب القبائل المتمردة ،وقاتلهم ،وانتصر عليهم وأجبرهم على الدخول في طاعته [6] .

كان للانتصارات التي أحرزها المرابطون وفقيهم ابن ياسين أصداء واسعة النطاق خارج الصحراء وما لبث ابن ياسين أن يتجه بجموع المرابطين إلى الشمال ،ولم تصمد زناتة أمام هذه الجيوش الكثيفة العدد ،فقد تمت الغلبة للمرابطين ،وتذكر الروايات التاريخية [7] أن يوسف بن

---

[1] –ابن ابي زرع ،المصدر السابق ،ص 124.

[2] – البكري ،المصدر السابق ،ص 164.

[3] – محمد بن عبد اللّه القضاعي بن الآبار،**الحلة السيراء**،دط ،دار المعارف ،القاهرة 1986 ،ص 112.

[4] – ابن الخطيب ،المصدر السابق ،227.

[5] – ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4 ،ص375.

[6] – ابن ابي زرع ،المصدر السابق ،ص 124.

[7] –السلاوي ،المصدر السابق ، ج2 ، ص ص4-12.

تاشفين أثناء غزوه لبلاد جزولة اشتبك مع قوم من الشيعة ،يقال لهم البلجية [1] وقضى عليهم حتى آل إليه كل بلاد السوس .

د–الأوضاع السياسية للدولة الموحدية :

تمكن ابن تومرت في طريق سفره إلى المشرق وفي إقامته الطويلة به من الإطلاع عن كتب على أنظمة سياسية مختلفة ،وكان له لقاء مع العديد من الأمراء والولاة وخاصة في طريق عودته إلى المغرب وقد أكسبه ذلك معرفة واسعة بالواقع السياسي للمسلمين ،وما كان يتصف به هذا الواقع في كثير من الأحيان من مظاهر سلبية تتضح بالخصوص في انقسام المسلمين إلى دول شتى ،كثيرا ما ينشأ بينها الصراع الذي يذهب بأرواح العديد من المسلمين ،كما تتضح فيما كان يمارسه بعض الحكام من القهر والتسلط على الأمة ،وما كانوا ينتهجونه من الإثراء والإتراف على حساب الفقراء والمستضعفين

كما تمكن أيضا من الوقوف عن كثب نماذج مختلفة من المجتمعات الإسلامية ،وعاش حياتها اليومية واختلط بأفرادها على اختلاف مستوياتهم ،فاطلع بذلك على مظاهر الانحراف والفساد فيها ،وخبر عيوبها ما رجع منها إلى الفكر والتصور ،وما رجع منها إلى السلوك والعمل ،ولعله كان يتعدى من ملاحظة تلك المظاهر إلى ملاحظة أسبابها وعللها الضاربة في أصل البنية النفسية والعقلية والاجتماعية التي كان عليها الأفراد والجماعات [2] .

ولا شك أنه كان يقف على محاولات الإصلاح الفكري والاجتماعي التي كانت تنشأ أحيانا هنا وهناك ،كتلك التي قام بها الغزالي على المستوى الفكري عقيدة وفقها ،وتلك التي قام بها الطرطوشي على مستوى مقاومة البدع ،حتى إذا ما أخذ طريقه إلى المغرب ،وشرع في محاولة التغيير بطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظهرت له الصعوبات الحقيقية للتغيير ،وتبين

---

[1] – البجلية نسبة إلى علي بن عبد اللّه البجلي الشيعي بتارودانت قاعدة بلاد السوس ،والذي يرجع إليه الفضل في نشر الدعوة الاسماعلية في بلاد ا لسوس أيام الخليفة الفاطمي عبيد اللّه المهدي بافريقية ،وظلوا يتوارثونه جيلا بعد جيل...انظر ابن الخطيب ، المصدر السابق ص 229 .

[2] – عبد اللّه كنون ،**النبوغ المغربي في الأدب العربي** ،ج 1 ،ط 2،دت ،ص99.

بالتمرس المباشر بأصناف الناس كثيرا من الحقائق النفسية والاجتماعية التي تعين على اتخاذ الأساليب الناجحة في الدعوة والطرق المؤدية إلى قيادة الناس والتأثير فيهم [1] .

وهكذا ما إن وصل ابن تومرت إلى قريته بعد هذه الرحلة الطويلة ،حتى كان يتوفر على زاد ثري من العلوم العقلية والشرعية ،وفكر نفدي مقارن ،وروح ثائرة على مظاهر الفساد السياسي والأخلاقي وتجربة في ممارسة الدعوة والتغيير ،وتضافرت كل هذه العناصر لتشكل بنية الدعوة التي اعتزم القيام بها والأساليب التي أجراها عليها ،لترسم بالتالي مستقبل حياته بل مستقبل حياة المنطقة إلى أجيال بعيدة [2].

ه-الأوضاع السياسية للدولة المرينية :

في الوقت الذي كانت دولة الموحدين تعيش حالة اختصار ،كانت دولة بني مرين تتصاعد رويدا رويدا لبلوغ قمة المجد ،ولكن بحذر شديد خوفا من خصومها اللدودين بني حفص وبني زيان .

وبني مرين لم يأتوا من عدم فإبان عهد الموحدين المزدهر كانوا من عمالهم ،حيث عينهم الموحدون في وظائف قصر الحكم وغيرها من وظائف الدولة الإدارية والعسكرية [3] ومن الطبيعي أن يكون ضعف الموحدين السياسي بعد هزيمة العقاب 610ه واندحاراتهم المتوالية أمام بني مرين مشجعا كبيرا لهؤلاء على إقامة دولتهم كما أن العناية بتقوية الجيش ضعفت كثيرا بعد موت الناصر الموحدي [4] .

ويمكن اعتبار بني مرين من أقوى الدويلات الآنفة الذكر وأكثرها حرية في الحركة ،وقد حلت محل الموحدين في مقاطعتهم ،واعتقد المرينيون أنهم الوحيدون القادرون على القيام بالدور لخلفاء القرن الثاني عشر ميلادي فقد حاولوا فرض سيطرتهم على أملاك الموحدين ،وتمكنوا من ذلك فضموا مملكة تلمسان ،ثم مملكة تونس وكلفهم ذلك الكثير ولكنهما لم تبقيا في أيديهم إلاّ قليلا [5] .

---

[1] – عبد المجيد النجار ،**المهدي بن تومرت** ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،1403ه/1983م ، ص 106 .

[2] – نفسه، ص106.

[3] –نجيب زبيب ،المرجع السابق ،ج2 ، ،ص 413.

[4] – ابراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص 13.

[5] – جورج مارسيه ،**بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ،تر، محمود عبد الصمد هيكل ،مر، مصطفى أبو ضيف أحمد دط، مطبعة الانتصار الاسكندرية 1999م ،ص 267.

3-السياسة الداخلية لهاته الدول :

أالدولة الادريسية :

1-إدريس الثاني :بعد توجيه الدعوة للبربر لمبايعة إدريس الثاني بالإمامة لبث القبائل الدعوة وعقدوا اجتماعا في جامع وليلي للمبايعة ،البيعة نهار الجمعة غرة ربيع الأول 188ه/804م ،وبعد مقتل راشد بعشرين يوما ،وقد بايعته قبائل المغرب وعلى الخصوص أوربة وصنهاجة وغماره وزناته ،وبعد أن تلقى الإمام إدريس الثاني البيعة صعد المنبر وألقى خطبة مختصرة رسم فيها سياسة دولته المستقبلية وهذا نصها "الحمد للّه أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر وأشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى اللّه بإذنه وسراجا منيرا صلى اللّه عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا [1] .

أيها الناس :إن قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وللمسيء الوزر ،ونحن والحمد للّه على قصد جميل ،فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا "

ثم دعا من تخلف من الحاضرين إلى مبايعته، وقد أعجبوا بفصاحته ونبله ورباطة جأشه فلما نزل عن المنبر تسارع المتخلفون يقبلون يديه ويبايعونه، ثم وفدت عليه سائر قبائل المغرب لمبايعته [2] .

واستمر الإمام طيلة عام 188ه/804م ،ويستقبل الوفود البربرية المؤيدة له وسار إدريس الثاني في الناس سيرة والده فجدد تعاليم الدين ونشر العدل وأقام السنة فاستقام أمره وملكه ،وعز سلطانه فكثر أتباعه وشكل منهم جيشا قويا لمتابعة الفتح ودفع خطر ولاة العباسيين في إفريقيا [3] .

2-محمد بن إدريس بن إدريس 213ه-234ه/828م-848م :

تولى محمد أكبر أبناء إدريس الثاني الإمامة في سنة 213ه/828م ،فنفذ وصية جدته كنزة بتقسيم أقاليم الدولة بين إخوته ،فكان لذلك أثره السيئ على وحدة دولة الأدارسة و لم يمض على قيامها

---

[1] -ابن أبي زرع ،المصدر السابق ، ص25 ؛ السلاوي ،،المصدر السابق ،ج1 ،ص 70 .

[2] - علي الجزنائي ، المصدر السابق ،ص ص16-17 .

[3] - سعدون عباس نصر اللّه ، **دولة الأدارسة في المغرب** ،ط1 ، دار النهضة العربية ،بيروت 1408ه ،ص95 .

أربعون سنة ،وبدأ يظهر طمع كل أخ في الاستقلال بإقليمه ،وشق عصا الطاعة على السلطة المركزية ولكن محمد ا بن إدريس تصدى لإخوته وضم ممتلكات أخويه عيسى والقاسم بعد هزيمتهما إلى أخيه عمر ،ولم تشهد البلاد بعد هذا التقسيم استقرارا إلا في بعض الفترات مثل :عهد يحي بن محمد الذي تولى الإمامة في سنة 234ه/848م ،فازدهرت في عهده مدينة فاس وشهدت تطورا ملحوظا في أنشطتها ،ثم عهد يحي بن إدريس بن عمر ابن إدريس عام 292ه/905م ،الذي وصفه المؤرخون بأنه كان أعظم ملوك الأدارسة قوة وسلطانا وصلاحا وورعا وفقها ودينا ،وقد ظل بالحكم حتى سنة 305ه/917م ،حتى طرق أبواب مدن المغرب الأقصى ،فأطاعه يحي ابن إدريس وبايع أبا عبيد اللّه المهدي ،فدخلت دولة الأدارسة منذ ذلك الحين في طور التبعية للفاطميين تارة ،وللحكم الأموي بالأندلس تارة أخرى[1] .

ومن سمات هذه الحقبة ضعف سلطة المخزن واتساع الأقاليم التي لا تخضع لسلطة الدولة ،وكذا اضمحلال النظم والرسوم وتشرذم الجيوش ،كما شهدت مزيدا من الصراع بين أفراد الأسرة الادريسية بعد تقسيم الدولة إلى كيانات إقطاعية بين الإخوة والأبناء ،ومحاولة كل أمير أن يوسع مخزنه على حساب أمراء فاس من ناحية وعلى حساب جيرانه من ناحية أخرى ،ونجم عن ذلك سفور المذاهب الطائفية [2] .

ب–الدولة الزيرية :

1–يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي 362–373ه/973م–983م :عينه المعز على ولاية المغرب واستثنى من ذلك طرابلس المغرب ،وأجدابية وسرت ،وعين معه زيادة اللّه بن القديم على جباية الأموال ،وجعل عبد الجابر الخراساني وحسين بن خلف على الخراج ،وأمرهما بالانقياد ليوسف

بن زيري .واجه يوسف عدة ثورات واضطرابات بالمغرب ،كان منها عصيان أهل تيهرت ،ثم سيطرة قبيلة زناته على مدينة تلمسان ،وقد توجه إلى تيهرت بجنوده وأعادها إلى طاعته ،كما توجه إلى تلمسان ،وأعادها إلى حكمه في عام 365ه–373ه/976م–984م وخرج الأمير يوسف

---

[1] – موسوعة التاريخ الاسلامي (**المغرب الاسلامي،122ه–923ه**)،دط ،دار سنجاق الدين للكتاب تلمسان 2011 ،ص 39.

[2] – محمود اسماعيل ، **الأدارسة (172ه–375ه) حقائق جديدة** ،ط 1،مكتبة مدبولي 1411ه/1991م ،ص 69 .

على رأس جيوشه لاستعادة سجلماسة من أيدي بعض الثوار الذين استولوا عليها ،ولكنه أصيب بمرض أودى بحياته في شهر ذي الحجة عام373ه الموافق مايو 984م [1] .

2–المنصور بن يوسف بلكين بن زيري 373ه–386ه /984م–996م :

أوصى الأمير يوسف بلكين قبل وفاته بالإمارة من بعده لإبنه المنصور الذي كان بمدينة أشير حين بلغه خبر وفاة والده ،وأقبل عليه أهل القيروان وغيرها من المدن ،لتعزيته ،وتهنئته بالولاية ،فأحسن إليهم وقال لهم "إن أبي يوسف وجده زيري ،كانا يأخذان الناس بالسيف ،وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان ،ولست ممن يولى بكتاب ،ويعزل بكتاب " وقصد المنصور من ذلك أن الخليفة الفاطمي بمصر لا يقدر على عزله بكتاب .وقد واجهت المنصور عدة مشاكل ،كانت منها غارات قبائل زناته المستمرة على المدن المغربية في عام 374ه/985م ،واستيلاء زيري بن عطية الزناتي على مدينتي فاس سجلماسة ،مما دفع المنصور إلى إرسال أخيه يطوفت على رأس جيش كبير لمواجهة هذه القبائل لاستردادها من الزناتيين فوصل إلى مدينة فاس ،ودارت معركة كبيرة بين جموع الفريقين ،أسفرت عن هزيمة الصنهاجيين ،وعودتهم إلى أشير ثم تصدى الأمير المنصور في عام 376ه/986م لعمه أبي البهار الذي نهب مدينة تهرت ،ففر أبو البهار أمامه ،ودخل المنصور المدينة ،وأعاد إلى أهلها الأمن والهدوء وفي نفس العام قام أبو الفهم الخرساني الداعي بثورة وأيدته قبائل كتامة فحاربه المنصور وخرب البلاد عام 378ه/988م ثم توفي يوم الخميس 3من ربيع الأول عام 386ه/996م ودفن بقصره [2] .

3– باديس بن المنصور 386ه–406ه/996م–1015م :

ولد باديس في عام374ه/985م ،وتكنى بأبي مناد ،وخلف أباه على المغرب في عام 386ه/996م وأتاه الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر اللّه الفاطمي من مصر ،وبايع للحاكم ،وأعلن تبعية بلاده لخلافته ،ثم أقطع عمه"حماد بن يوسف" مدينة أشير ،و ولاه عليها ،وأعطاه خيلا وسلاحا ،وجندا كثيرا ،فكانت هذه نقطة البداية لانقسام بني زيري إلى أسرتين :

---

[1] – ابن عذارى المراكشي ،ج 1 ،المصدر السابق ص ،228 .

[2] –محمد حسن العيدروس ،**المغرب العربي في العصر الإسلامي** ،ط1 ،دار الكتاب الحديث 2008 ،ص153 .

تحكم إحداهما بالمغرب الأدنى في ليبيا وتونس ،وتحكم الأخرى-أسرة بني حماد-في الجزائر ،متخذة من قلعة "بني حماد مقر للحكم" وانفرد بني حماد بإقليم الجزائر ،نظرا لضعف قبضة الأمير باديس على البلاد .وقد واصل باديس مطاردة زناته وأخبر في عام 387ه/997م بأن زيري بن عطية الزناتي قد اعتدى على مدينة أشير،فبعث إليه بجيشه لمواجهته ،ولكن الجيش هزم على أيدي الزناتيين ،فاضطر الأمير باديس إلى الخروج بنفسه لمواجهتهم في أشير ،فلما علم الزناتيون بذلك انطلقوا إلى الصحراء و تركوا المدينة ،فدخلها باديس ،وأقر الأمور بها ثم مات في عام 406ه/1015م [1].

4- المعز بن باديس406ه-453ه/1015-1061م :

أخذت البيعة للمعز بمدينة المحمدية ،وتولى الأمر يوم وفاة أبيه وفرح الناس بتوليته لما رأوا فيه من كرم ورجاحة عقل ،فضلا عن تواضعه ،ورقة قلبه وكثير عطائه ،على الرغم من حداثة سنه .وقد حدثت في عهده بعض التطورات حيث ألغى المذهب الشيعي ،وخلع طاعة الفاطميين ،ودعا على منابره للعباسيين وتصالح مع أبناء عمومته الحماديين عام 408ه/1017م ،وواصل مطاردة قبائل زناته جهة طرابلس ،في أبناء حماد ،ثم أصيب المعز بن باديس بمرض في كبده أودى بحياته في عام 453ه/1061م بعد حكم دام سبعة وأربعين سنة [2] .

5 -تميم بن المعز بن باديس 453ه-501ه/1061م-1108م :

ولد بالمنصورية في منتصف رجب سنة 422ه/1031م ،ثم تولى إمارة المهدية في عهد والده المعز في عام 445ه/1053م ،ثم خلف والده في الإمارة في عام 453ه/1061م ،فواجه عددا من الاضطرابات والقلاقل ،حيث سيطر العرب الهلاليون على كثير من مناطق المغرب الأدنى في ليبيا ،وثار عليه أهل تونس وخرجوا عن طاعته ،فأرسل إلى تونس جيشا ،حاصرها سنة وشهرين ،فلما اشتد الحصار على الناس ،طلبوا الصلح ،وعاد جيش تميم إلى المهدية ثم ثارت عليه مدينة سوسة فحاصرها وفتحها عنوة وأمن أهلها على حياتهم .وقد تعرضت المهدية في عهده لهجمات الهلالية ،لكنه تمكن من صدهم ،ثم حاصر قابس وصفاقس ،واستولى عليهما من أيدي الهلالية الذين كانوا يحتلونهما وعمد إلى مهادنة أبناء عمومته في الجزائر ،توفي في عام 501ه/1107م .

---

[1] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق،ج 1 ،ص ص ،246 -247 .

[2] - محمد حسن العيدروس ،المرجع السابق ،ص ،154 .

6-يحي بن تميم بن المعز بن باديس 501ه-509ه/1107م-1115م :

ولد بالمهدية في 26 من ذي الحجة عام 457ه ،وولى الإمارة وعمره ثلاث وأربعون سنة وستة أشهر وعشرون يوما ،فوزع أموالا كثيرة ،وأحسن السيرة في الرعية ،ثم فتح قلعة أقليبية التي استعصى على أبيه من قبل فتحها ،كما جهز أسطولا كبيرا ،كان دائم على الإغارة على الجزر التابعة لدولة الروم في البحر المتوسط ومات فجأة في يوم عيد الأضحى عام 509ه/1115م [1].

ج-الدولة المرابطية :

1-يحي بن إبراهيم الجدالي :

و أولى الدعوتين :هي دعوة المرابطين ،التي نمت وازدهرت في ديار الملثمين بجنوب المغرب الأقصى بفضل الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين ومن التف حوله من أبناء القبائل ،و قد بدأت صلة ابن ياسين بمنطقة الملثمين حين وفد مع زعيم قبيلة جدالة يحي بن إبراهيم الجدالي عقب عودته من الحج و توجهه إلى القيروان ،وهناك في القيروان شاهد يحي بن إبراهيم مجالس العلم والديني فجلس إلى أحد هذه المجالس حيث استمع إلى درس الشيخ أبي عمران موسى بن أبي حجاج الفاسي ، و قارن بين حياة العلم و المعرفة التي يحياها سكان القيروان ،و حياة الجهل و الظلام التي تفشت بين عشيرته

و مواطنيه ،و من ثم أحس يحي بحاجة مواطنيه إلى فقيه يعلمهم أحكام دينهم و يبصرهم بتعاليم الإسلام و لذا توجه بالطلب لأبي عمران أن يبعث معه من يحقق هذا الهدف [2] و قد استجاب الشيخ أبو عمران لهذا الطلب وأعطاه رسالة وأخبره بأنه يسجد ضالته عند الفقيه واجاج بن زلو اللمطي[3] بمدينة نفيس و يواصل يحي بن إبراهيم رحلته إلى مدينة نفيس حاملا الرسالة و هناك يلتقي بالفقيه واجاج الذي قام بدوره في البحث عن الرجل المناسب لهذه المهمة حتى وجده في شخص عبد الله بن ياسين الجزولي [4] .

---

[1] -ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج1، ص ص،298-299 .

[2] - ابن أبي دينار ،المصدر السابق ،ص،101 .

[3] - هو واجاج بن زلو اللمطي الصنهاجي ،وكان قد رحل إلى القيروان ودرس على أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس و بنى دارا للعلم ودراسة القرآن ،وكانت له منزلة ومقام عند المصامدة أنظر لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ،ص ،227 .

[4] - ابن ابي زرع ،المصدر السابق ،ص ،124 .

وبالنظر إلى سير الأحداث نجد أن الشخصيات التي التقي بها بن إبراهيم كانت على قدر كبير من الذكاء و حسن الاختيار فالفقيه أبو عمران اختار الفقيه واجاج الذي يقوم بتدريس العلم في منطقة نفيس قرب أغمات بالمغرب الأقصى[1] و بالتالي فهو من أقدر الناس معرفة بسكان المنطقة،

و طباعهم و كيفية استمالتهم ،ثم قام الفقيه واجاج بدوره في اختيار الرجل المناسب و هو عبد الله بن ياسين الذي تتلمذ على واجاج من ينابيع العلم و المعرفة[2] .

2-عبد الله بن ياسين :

و هذا الفقيه بجانب عمله بشؤون الدين ، كان يتمتع بصفات أهلته لتحقيق النجاح لدعوته من بعد نظر و نفاذ بصيرة [3] و صحب يحي ابن إبراهيم الفقيه عبد الله بن ياسين و توجها إلى بلاد جداله التي فرحت بمقدمه و نزوله بين ظهرانيهم [4] ، غير أن فترة الترحيب لم تستمر طويلا و ذلك حين بدأ ابن ياسين تغيير العادات التي ألفوها من الانهماك في الملذات ، و جعلهم بأحكام الدين ،و ذلك بفرض تعاليم وأحكام تخالف ما درجوا عليه ، و من هنا بدأت الجفوة [5] و الأعراض و خاصة في صفوف الزعماء و النبلاء الذين رأوه ينتقص من حقوقهم و يضع حدا لجبروتهم و عدوانهم و ينشر الموالي و السادة[6]وقد سادت العلاقة بين هؤلاء السادة و بين ابن ياسين حتى إنهم انتهبوا داره و هدموها[7] و يبدو أن الأمير يحي بن إبراهيم عجز عن حماية ابن ياسين و الدفاع عنه مما اضطره إلى الارتحال إلى مكان يستطيع فيه تأدية واجبه الديني ،و لم يكن هذا المكان إلا جزيرة منعزلة بالسنغال و صحبه بعض مرديه و على رأسهم ابن إبراهيم.

---

[1] – إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص،196 .

[2] – عياض القاضي بن موسى اليحصبي ،**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ،تح وتص محمد سالم هاشم ،ج2 ط1،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1418ه/1998م، ص،532 .

[3] –حسن أحمد محمود ،المرجع السابق ،ص،142.

[4] – لسان الدين بن الخطيب ،المصدر السابق ،ص،227 .

[5]– ابن أبي زرع،المصدر السابق ، ص 124.

– كارل بروكلمان ،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ،ج2،تر ،نبيه فارس ومنير البعلبكي ،ط1 ،بيروت ،دت،ص318.

[6] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ج4 ، ص24.

[7]–حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ،ط1 ،مكتبة الخنابجي ،دت ، مصر ،ص 20.

- ابن أبي زرع ،المصدر نفسه ،ص ص 130-133.

3-أبو بكر بن عمر :

و هنا يختار ابن ياسين الأمير أبو بكر بن عمر و كان ذلك في عام 448ه/1056م ،و قد لعب أبو بكر بن عمر دورا جديدا في تاريخ الدعوة ،إذا انتقل بها من مرحلة تلبية نداء المعرفة من إمارات الشمال في سجلماسة و درعة إلي مرحلة الغزو المسلح للمغرب الأقصى ,و ربما كان السبب وراء ذلك ازدياد حجم القوات المرابطية ، مع وجود قحط أصاب ديار الملثمين ،مما جعلهم يندفعون صوب الشمال ، يضاف إلى ذلك رغبتهم في نشر مبادئهم و تعاليمهم واتجه أبو بكر بن عمر بجنوده إلى قبائل برغواطة التي اعتنقت المجوسية دينا لها و كان الصراع عنيفا أسفر عن إصابة داعية المرابطين عبد الله بن ياسين بجراح خطيرة أدت إلى و فاته .

إلا أنه قبيل وفاته أكد مرة على مبادئه و تعاليمه بين تلاميذه حين أوصاهم بقوله في " يا معشر المرابطين أنا ميت في يومي هذا ،وأنتم في بلاد أعدائكم ،فإياكم أن تحنثوا و تفشلوا و تهب ريحكم كونوا ألفة على الحق وإخوانا في الله ، و إياكم و المخالفة و التحاسد على الدنيا و إني ذاهب عنكم فا نظروا من ترضونه لأمركم يقود جيوشكم و يغزو أعداءكم و يقسم فيكم زكاتكم وأعشاركم ،

و بهذه الكلمات أنهى عبد الله بن ياسين حياته سنة 459ه/1059م بعد فترة كفاح استمرت اثنتين و عشرين عاما منذ أن جاء داعيا إلى ديار المرابطين ، و بعد أن كون نواة مجتمع المرابطين في رباط السنغال ، ثم انطلاقه محاربا في سبيل نشر مبادئه و هو في كل هذه المراحل يمثل الداعية الصادق في تبليغ دعوته ، البعيد عن ترف الدنيا ، وحمل أبو بكر بن عمر لواء الجهاد ، وواصل كفاحه ضد قبائل برغواطة فاستأصلهم فتكا و داس بلادهم ، و فرق جموعهم ثم رجع إلى أغمات التي اتخذها عاصمة له[1] ثم انطلق مرة إلى الشمال ليواصل انتصاراته ففتح بلاد فازاز و مدائن مكناسة و قد تحقق له النصر في معاركه بفضل جنوده الأشداء و على رأسهم ابن عمه يوسف بن تاشفين والذي اشترك في كثير من الحملات العسكرية و اثبت كفاءة و مقدرة و حقق نجاحا [2] ، غير أن أحداثا

[1] – لسان الدين ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص 232.

[2] –ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص135.

وقعت بالصحراء جعلت أبا بكر يتوقف عن أعماله الحربية ويتوجه إلى الصحراء ، وفي رواية أخرى انه ترك أعماله الحربية و توجه إلى جنوب لجهاد كفار السودان[1] .

4-يوسف بن تاشفين:

ترك القيادة لابن عمه يوسف بن تاشفين و توجه إلى الصحراء و كان ذلك في سنة 452ه/1060م ، و كان تخلى أبي بكر عن قيادة المرابطين في الشمال له أثار بعيدة المدى إذ انتقلت السلطة من يده على المناطق المفتوحة من المغرب الأقصى ، و صارت لابن عمه يوسف

بن تاشفين الذي استأثر بها لنفسه ولبنيه من بعده ، كما إن انفراد يوسف بالسلطة ، جعل أبا بكر بعد ذلك يصرف نظره عن استعادة السلطة من يوسف بن تاشفين و أن يوجه جهوده إلى نشر الإسلام في غانا تلك الجهود التي بدأت في عهد ابن ياسين.

إنّ حركة الكفاح في الدولة المرابطية كانت بقيادة يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين بالمغرب الأقصى ، و قد ذكر نسبه ابن أبي زرع بقوله "هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير ، أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه اسمها فاطمة بنت سيرين يحي بن واجاج بن وارتقطين [2] ، وقد تجمعت في هذا القائد المرابطي صفات الزعامة والقيادة من نجدة و شجاعة و حزم و مهابة ، مما جعلت قلوب المرابطين تلتف حوله ، و تسانده في عملياته العسكرية المقبلة ، وتأكيدا لسلطانه ، شرع في بناء عاصمة مراكش في عام 454ه/1062م لتكون بمثابة نقطة انطلاق لاستكمال بسط نفوذه على المغرب الأقصى وما إن حلت سنة 467ه/1074م حتى كان يوسف بن تاشفين قد أحكم قبضته على المغرب الأقصى لسلطانه السياسي على البلاد بعد كفاح مرير خاصة على رأس جيش المرابطين [3] .

---

[1] -السلاوي ، ، المصدر السابق، ج2،ص19.

[2] - أحمد شلبي ،**موسوعة التاريخ الإسلامي** ،ج 1 ،ط1 ،دت ،ص 109.

[3] - حسن أحمد محمود، المرجع السابق،ص206.

د–الدولة الموحدية:

1–محمد بن تومرت:

لم يصرح ابن تومرت في أول الأمر بالجانب السياسي من دعوته ، و إنما اقتصر على الإصلاح الديني و تعليم الناس العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ثم انتقل إلى قرية تينمل ، شمال السوس الأقصى و جعلها مقرا لدعوته لحصانة موقعها ، و هناك صرح بدعوته و بايعه الناس على الطاعة و نصرة نظرية التوحيد وفق آراء الأشاعرة ، و محاربة المرابطين الذين سماهم المجسمين .

وادعى أنه المهدي المنتظر، الذي يأتي لنشر العدل في الأرض بعد أن ملئت جورا مثلما ادعى ذلك عبيد الله مؤسس دولة الفاطميين ، و أنه من نسل علي بن أبي طالب ، و أن اسمه محمد بن عبد الله وادعى أيضا العصمة .

و بعد أن نمت البيعة في تينمل[1] ،سنة 515ه/1121م ،صرف ابن تومرت معظم جهوده لتنظيم حركته سياسيا وعسكريا ، فرتب أتباعه حسب الدور الذي قاموا به في نشأتها ،و أهمية الاجتماعية ، و صنّفهم إلى طبقات ، أعلاها أهل العشرة ، ويليها أهل الخمسين ، ثم أهل السبعين ، ثم غيرهم من الفئات . و أسند إلى كل فئة ما يناسبها من الاختصاص. أما النشاط العسكري فإنه اتخذ اتجاهين رئيسيين يتمثل أولهما في إخضاع قبائل المصامدة التي تعلن بيعتها لابن تومرت ، و ثانيهما يهدف إلى بعث الإتباع لمواجهة جيوش ، وشن الغارات الحصون التي كانت تأوي حامياتهم.

و الظاهر أن ابن تومرت تمكن من إنجاح الاتجاه الأول الرامي إلى القضاء على تشتت المصامدة السياسي ، و جمع شملهم في كيان سياسي موحد . و فيما يخص الاتجاه الثاني ، فإن محاولات التصدي لجيوش المرابطين لم تتجاوز طابع المناوشات ، و لم تكلل بالانتصار المرجو منها . ثم كانت معركة البحيرة الشهيرة سنة 524ه/1130م ،وانتهت بهزيمة جيش الموحدين ، و مقتل قائدهم البشير الونشريسي و عدد كبير من الأتباع و أرجع عبد المؤمن كل الموحدين إلى جبلهم ، و بعد ذلك بقليل أصيب ابن تومرت بمرض أدى إلى وفاته ، دون أن يعين خلفا له ، و دون أن

---

[1] – تينمل هو اسم جبل عا ل جدا وبارد للغاية ،ولكنه مأهول في شتى أرجائه وتقوم فوق قمته مدينة تحمل اسم الجبل أنظر حسن بن محمد الفاسي وزان ،**وصف إفريقيا** ،ج1 ،تر ،محمد حجي ومحمد الأخضر ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي 1983 ،ص153

يترك لأتباعه نظاما للحكم تسير عليه حركة الموحدين بعد وفاة صاحب الدعوة ، والظاهر أن فئة أهل العشرة التي كانت مكونة من أقرب الأتباع لابن تومرت ، الذين منحهم ثقتة و جعلهم رجال مشورته ، رأو إخفاء وفاته على غيرهم من الأتباع ريثما تسمح الظروف بإيجاد حل مرض للجميع في شأن تعيين خليفته ، و يبدو أن هذه المرحلة الجهود من أجل بسط نفوذ الحركة الموحدية بين القبائل المجاورة للسوس الأقصى ، وانتهت باتفاقهم على تعيين عبد المؤمن بن علي الكومي خليفة للمهدي[1] .

2-عبد المؤمن بن علي:

لم يقف طموح عبد المؤمن عند هذا الحد بقي عليه أن يعمل على إرساء الدولة الجديدة على أسس تضمن لها القوة والأمن و الاستقرار ، فأقام بمراكش بعض السنوات ، قضاها في تنظيم شؤون الدولة وقمع الثورات التي قامت في السوس الأقصى ،ب و في بلاد تامسنا و السهول الغربية .

أرسل عبد المؤمن العساكر إلى بلاد الأندلس ، لمساعدة المسلمين بها في الدفاع عن أراضيهم وإخضاع أمراء الأندلس الذين لم يدخلوا في طاعته و في سنة 546ه/1151م انتقل إلى سلا ، حيث قدمت وفود الأندلس لمبايعته و تسليم الأمر إليه [2].

و في أوائل سنة 547ه/1152م نهض عبد المؤمن بجيوشه منحها نحو المغرب الأوسط ،

فاستولى على مدينة الجزائر ،ووجه أيضا جيشا بقيادة ابنه عبد اللّه إلى قلعة بني حماد ،وفتحها عنوة غير أن هذه الأحداث أقلقت قبائل العرب القاطنة في جنوب بلاد افريقية [3]

وجعلتها تخشى أن يضع عبد المؤمن حدا لما كانت تتمتع به في عهد الحماديين من نفوذ في تلك المناطق ،وما نالته آنذاك من اقطاعات فاجتمعت قرب مدينة باجة ،وعقدت العزم على محاربته بدعوى الدفاع عن عرش الأمير الحمادي يحي بن عبد العزيز ،فتصدى لها عبد اللّه بن عبد المؤمن بما كان لديه من الجنود وأرسل جيشا مددا لابنه فانهزم العرب هزيمة كبرى[4] .

---

[1] -عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص194-265 .

[2] -عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، دط ، مكتبة نهضة الشرق القاهرة ، دت ،ص ص267-269 .

[3] - ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص 265.

[4] -ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص194 .

ه-الدولة المرينية :

1-عبد الحق بن محيو 592ه-614ه/1195م-1217م:

هو أكبر أبناء محيو الذي تقدم ذكره وفي أيام إمارته على بني مرين بدأ ضعف الموحدين وزحف المرينيين نحو الشمال فتصدى لهم أبو علي بن وانودين فدحروا جيوشه بوادي النكور سنة613ه وتقدموا إلى رباط تازا حيث اعترضهم عاملها الذي قتلوه واستولوا على أسلاب جيشه ،وأحدثت هذه الانتصارات حقدا في نفوس بني عسكر على بني عمهم حمامة ،مما أدى بالأولين إلى محالفة عرب رياح ،فالتحمت الحرب بين الفريقين قرب تافرطاست عند وادي سبو وهلك خلالها الأمير عبد الحق سنة 614ه ،وأثناء ذلك كانت الأوضاع الاقتصادية والسياسية تسير إلى الانهيار حيث اعتصم العمال بنواحيهم واندلعت الثورات في مختلف الجهات كما سادت روح التمرد لدى عامة السكان ضد الدولة فيما يخص أداء الضرائب ومن ثم ضعف أهم مورد للدولة الحاكمة وكان

عبد الحق بن محيو من أتقياء بني مرين وزهادهم كثير الصدقة عطوفا على المساكين عفيفا في أخلاقه وسلوكه.

2-أبو سعيد عثمان بن عبد الحق 614ه-683ه/1217م-1240م:

دامت إمارته حوالي خمسة وعشرون سنة وكان ينتهج سيرة والده في العطف على الفقراء وملازمة الصوم وتعظيم العلماء ،أمه بربرية زناتية هي النوار بنت تاصليت الورتاجني ،وكان أول عمل بدأ به بعد ترشيحه رئيسا على بني مرين أن حارب عرب رياح وطاردهم في بلاد الغرب حتى أذعنوا لطاعته وظلوا بعد ذلك أوفياء لخلفائه يؤدون لهم ضريبة سنوية ويناصرونهم في حروبهم ،وقد استطاع أبو سعيد أن يضمن إلى ذلك طاعة عدة قبائل أخرى كمكناسة ،وهوارة ،وقشتالة ،وبهلولة ،وزكارة ،وبطوية وتسول ،ومديونة ،وسدراتة ،وعين النواحي الخاضعة لسلطته عمالا وفرض عليها ضرائب معلومة ولكنه اغتيل على يد علج كان تحت كفالته سنة 638ه وذلك بوادي روات .

3-يعقوب بن عبد الحق 656ه-685ه/1258م-1286م:

يعقوب بن عبد الحق بن محيو من أم حرة اسمها زاكية مباركة بنت محلى البطيوي الزناتي ولد سنة 607ه ،بويع له بالخلافة بفاس سنة 656ه ،وتابع طريق أسلافه في الاستيلاء على مناطق المغرب

شيئا فشيئا من يد الموحدين ،وبعد وفاة أبي بكر بن عبد الحق انتهز يغمراسن الفرصة ليتوغل في المغرب واستعان في ذلك بمغراوة وبني توجين ولكن يعقوب المنصور تصدى له في كلدامان ،فرجع إلى تلمسان بعد أن أحرق في طريقه المزارع التي صادفها ،وفي شوال سنة 658ه ،حدثت ثورة اسبانية بسلا حيث يعقوب بن عبد اللّه بن عبد الحق كان قد عينه أبو بكر عاملا عليها وكان ينوي الخروج على عمه يعقوب عن طريق تملك الرباط وسلا التي تمكن المرتضى من استرجاعها وتعيين ابن أبي يعلي عليها ،وكان في سلا عدد كبير من أبناء الجالية الاسبانية أكثرهم تجار ،فتآمر يعقوب بن عبد اللّه معهم حيث كان أهل سلا يختلفون بعيد الفطر ،فوضعوا السيف في رقاب أهلها ،ثم هب المنصور لنجدتها واستمر محاصرا لها أربعة وعشرين يوما ،وأخيرا استولى عليها ،وبنى بها السور المقابل للوادي أما الاسبان فقد غادروها في سفنهم ثم توجه يعقوب إلى أنفاذ"الدار البيضاء" فاستولى عليها كما ضم إليه تامسنا ،وأمام هذه الانتصارات المتتالية لم يجد المرتضى بدا من مهادنة يعقوب وطلب منه الوقوف عند أم الربيع كحد يفصل بين ممتلكاتها وقبل يعقوب عن رضى ولكن الجو توتر بينهما من جديد سنة 659ه فنشب القتال بينهما في وادي أم الربيع حيث التحم الجيشان في معركة

أم الرجلين التي استعان فيها المرتضى بالروم والاغزاز وقبائل مختلفة من العرب ولكن جيشه انهزم شر هزيمة[1].

[1] – ابراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص 18.

الحياة السياسية للمغرب الإسلامي .

1-تطور النظام السياسي لدول المغرب الإسلامي .

2-السياسة الخارجية لهاته الدول.

3-تقييم أوضاع بلاد المغرب الإسلامي السياسية.

1-تطور النظام السياسي لدول المغرب الإسلامي

شهد العالم الإسلامي في شقه الغربي حراكا سياسيا دينيا ، أثر في خارطة العالم الإسلامي السياسية فكانت هناك أفراد و قبائل تتزعمه كما رسمت هذه الأخيرة نظاما تسيّر به شؤون دولها و تفرض هيبتها على باقي الدول ، و إثبات وجودها ككيانات سياسية .

أ-نظام الحكم :

فقد أدرج الأدارسة حقهم في الملك على أنهم ورثة الرسول صلى اللّه عليه وسلم وأحفاده وأقنعوا أهل المغرب بهذا الحق،فكانوا زعماء روحيين وملوكا زمنيين،وتلقبوا بالأئمة و لم تلقبوا بالخلفاء لأنهم اعتبروا لقب الإمام أرفع مترلة في الدين من غيره [1]، مع أن شروط الإمامة غير المعصومة والخلافة واحدة،فقد ذكرها الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية وهي سبعة العدالة،العلم المؤدي

إلى الاجتهاد، وسلامة الحواس ليصبح معها الإدراك ،وسلامة الأعضاء من نقص ...[2]

بينما حصرها ابن خلدون في أربعة شروط: العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس .

و لم يذكر النسب القرشي كونه غير متفق عليه[3] .

ولفظ الإمام ورد في القرآن الكريم بمعنى القائد الروحي الزمني .

قال تعالى "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات " [4].

وقد انعقدت إمامة الأدارسة من وجهين:اختيار أهل العقد والحل،فالوجه الأول انعقدت على أساسه بيعة أهل المغرب للإمامين لإدريس الأول وإدريس الثاني ،بعدما تأكد لهم توفر الشروط فيهما وخاصة النسب القرشي ،اجتمع البربر في مدينة وليلي يوم الجمعة من شهر رمضان سنة 172ه ،

---

[1] -عباس نصر اللّه سعدون، المرجع السابق، ص 115.

[2] - أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية** ،تح ، أحمد مبارك البغدادي ، ط1، دار إبن قتيبة الكويت 1989م ص33.

[3] - إبن خلدون، **مقدمة** ، ج الأول ،تح ،خليل شحادة ، ط مستكملة ،دار الفكر، بيروت 1431ه /2001م ، ص241.

[4] - القرآن الكريم،**سورة الأنبياء** الآية 21.

(6 يبراير 789م) وكان أول من بايعه قبائل أوربة،بايعوه على الإمارة والقيام بأمرهم وصلواتهم وغزوهم وأحكامهم [1] أما الوجه الثاني فقد تم بعهد الإمام من قبل إلى من يليه من أبنائه ،وهو ما انعقد الإجماع على جوازه ووقع الاتفاق على صحته [2] وقد اختار الإمام إدريس الثاني ابنه محمد فعهد إليه بالإمامة من بعده على أن يلي ذلك مبايعة أهل الحل والعقد قبل مباشرة مهامه .

أما بني زيري فقد تلقبوا بلقب الأمير، وخلال السنوات التي دخل فيها المعز بن باديس في طاعة الخليفة العباسي، يبدو أنه وصف مرارا بالوالي[3] ورغم أن عامل إفريقية ونائب الأمير في نفس الوقت كان يظهر بصورة تزيد أو تنقص في مظهر الممثل الشخصي للخليفة خلال مدة ولاية أمراء بني زيري الثلاثة الأوائل، فإن الأمير كان مستقلا عمليا،فهو المتحكم في شؤون الدولة والماسك بزمام السلطة المدنية والعسكرية والمالية والقضائية .

وقد كان أمراء بني زيري يتلقبون بالألقاب الفخرية التي أضفاها عليهم الخليفة،وكان المؤرخون الرسميون يسمونهم بها في أغلب الأحيان ،مثل ناصر الدولة بالنسبة إلى باديس ،وشرف الدولة بالنسبة إلى المعز بن باديس ،وتاج الخلافة بالنسبة إلى الحسن .

ولما دخل المعز في طاعة العباسيين ،أضفى الخليفة الفاطمي عمدا لا محالة نفس اللقب الفخري الذي كان يتلقب به نائبه السابق في إفريقية ،أي شرف الدولة ،على القائد بن حماد الذي كان قد رجع إلى الحظيرة الفاطمية .

ورغم إدعاء الأمراء الصنهاجيين أنهم ينحدرون من أصل حميري ،فإنهم لم يتجاسروا سواء في القيروان أو في القلعة وسواء في بجاية أو في المهدية ،على إعلان إستقلالهم التام أو من باب أولى وأحرى الطمع في الخلافة [4] ذلك أن هؤلاء البربر كانوا يتسمون بشيء من الاتزان رغم عجزهم عن الصمود أمام المشروع الطموح المستجيب إلى أبعد حد لطموحات أهل السنة في إفريقية

---

[1] – ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص20 .

[2] – الماوردي، المصدر السابق،ص33 .

[3] –الهادي روجي إدريس ،**الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن12م**)، ج2 ،تر ،حمادي الساحلي ، دط دار الغرب الإسلامي دت ،ص ص117- 118 .

[4] – أن بني حفص لم يبلغوا مابلغ بنو زيري ،وإن كان ذكرهم عند الناس أكثر إلا النادر منهم ،وكون بني حفص خطب لهم بأمير المؤمنين و لم يخطب لبني مناد بأمير المؤمنين أنظر **المؤنس في تاريخ افريقية وتونس** ،لأبي عبد اللّه محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ،ط1 ،المطبعة التونسية 1286ه،ص 71-93.

،الراغبين في التحرر من التبعية الشيعية ،وذلك حينما كانوا في ذروة قوتهم ،وهي غلطة قد دفعوا ثمنها غاليا .

وكان اسم الخليفة الفاطمي مرسوما على الإعلام والرايات والبنود وطرز الملابس الرسمية .

ولا يبدو أن الإعلام والخلع كانت تصنع في إفريقية ذاتها ،بل كانت تقدم بعنوان هدايا من قبل الخليفة وكانت البنود والطبول تمثل أهم علامات السيادة ،ونحن نجهل لون الأعلام الصنهاجية ، ولعلها كانت بيضاء مثل خلع الخلفاء الفاطميين وأتباعهم .وقد رأينا أن ملابس كبار رجال الدولة قد صبغت باللون الأسود إثر القطيعة مع القاهرة ، وأن المعز بن باديس قد تلقى من خليفة بغداد بنودا سوداء[1] ومن المحتمل أن يكون أمراء بني زيري قد أحبوا اللون الأرجواني على غرار الخليفة المعز لدين اللّه الفاطمي وبدو أن الأمير قد كان له علم خاص ربما كان اسمه اللواء .

كما كان بنو زيري وبنو حماد يضعون على رؤوسهم التاج المحبب إلى الفاطميين ،وهو عبارة عن عمامة ملفوفة حول شاشية ،تبدو وكأنها مجرد عمامة غليظة أكثر من كونها تاجا ،كان إخلاص العبيد يساهم بقسط وافر في ارتقاء الخليفة الشرعي إلى العرش ،وحالما يعلن عن وفاة الجالس

على العرش ،ينادي بولي عهده خليفة له ،وعلى وجه العموم يبقى كبار رجال الدولة ،وعلى رأسهم الوزير الأكبر ،في مناصبهم ولو بصورة وقتية .

أما نظام الحكم في عصر الموحدين فقد اتسم بالخلافة كما ورد عن الماوردي هي "خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا "[2] وفيما يخص الموحدين فقد اختلفوا في موقفهم من الخلافة عن المرابطين[3] غير معترفين في ذلك بخلافة العباسيين بل اعتبروا أنفسهم خلفاء وعاصمتهم مراكش[4] وقد مرت الخلافة عند الموحدين بثلاثة أطوار، أولها طور المهدوية وهي

---

[1] – الهادي روجي إدريس ،المرجع السابق ص122

[2] – الماوردي ،المصدر السابق،ص 03 .

[3] – السلاوي،ج2 ،ص 53 .

[4] – عبد المالك إبن صاحب الصلاة ،**المن بالإمامة على المستضعفين** ،ط 3 تح عبد الهادي التازي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان 1987ص43 .

المرحلة التي تولى فيها محمد بن تومرت حكم الدولة ،ثم الطور الشوري بإجماع أعيان الدولة على تولية عبد المؤمن بن علي الخلافة ،ثم الطور الوراثي[1].

بعد أن صارت الخلافة وراثية في أبناء عبد المؤمن[2] وعن ألقاب الحكام الموحدين فنجد أنهم قد إتخذوا ألقابا كثيرة منها :

"أمير المؤمنين"[3] والخليفة والإمام "[4] .

واتخذت الدولة الموحدية مجموعة من الشارات فكان اللواء الأبيض يتقدم جيوشهم[5] ،كما جعلوا الاعتراف بالمهدوية وذكر اسمه في الخطب ونقشه في السكة من رموز دولتهم[6] ،واتخذ الخلفاء لباسا خاصا من الضفائر الزبيبية والبرانس المسكية [7] ، وكانوا في أسفارهم يقيمون قبابا حمراء لا يشاركهم فيها أحد [8] أما عن عملية تنصيب الخليفة فنشير إلى الموحدين اتبعوا تقليدا خاصا في بيعة خلفائهم، حيث كانت تتم على مرحلتين:بيعة خاصة من صلاحيات كبار سادة وأشياخ الموحدين

بيعة عامة تأخذ من بقية طبقات المجتمع الموحدي [9].ولاية العهد:ارتبط نظام ولاية العهد بنظام الرئاسة الموحدي خلال فترة حكم عبد المؤمن بن علي نتيجة رغبته في الاحتفاظ بالملك بين بنيه فما إن مكن لنفسه في مقعد الحكم حتى عهد لابنه محمد بالولاية[10] وهو النهج الذي سار عليه خلفه وقد حرص الخلفاء على إعداد ولي العهد قبل تسلمه مقاليد الحكم أثناء حياتهم ،فكانوا

---

[1] – حسن علي حسن المرجع السابق ،ص55 .

[2] – ابي بكر بن علي الصنهاجي البيذق ،**أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ،دط ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط 1971 ص76 .

[3] – ابن صاحب الصلاة ،المصدر نفسه ،ص344 .

[4] – ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ص 151 .

[5] – البيذق ،المصدر السابق ،ص ص47 -79 .

[6] – ابن القطان ،المصدر السابق ،ص ص 123 .

[7] – ابن صاحب الصلاة ،المصدر نفسه ص ص242 -246 .

[8] – ابن القطان ،المصدر نفسه ص 168 .

[9] – ابن أبي زرع ،المصدر السابق ص208 .

[10] – عزالدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ، ط 2 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1991ص 148 .

يكونون في مدرسة الحفاظ ثم يعينون كولاة على الأقاليم لاكتساب الخبرة في شؤون الحكم والإدارة [1] .

الهيئات الاستشارية :

اتبع خلفاء الدولة الموحدية تقليدا خاصا فيما يتعلق بالشورى ،ففي عهد المهدي انحصرت الشورى في جماعة العشرة الخمسين ثم السبعين [2] أما في عهد عبد المؤمن فالملاحظ أنه أسس جهازا استشاريا جديدا مكونا من الرعيل الأول للموحدين ،ويسمى هيئة أشياخ الموحدين ،وبعد توسع الدولة وتعدد ضرورياتها وتنوع أطيافها الاجتماعية بانضمام عناصر جديدة ،أسس الموحدون هيئتين إستشاريتين هما :هيئة أشياخ العرب وهيئة أشياخ الأندلس .

وفي خلافة يوسف بن عبد المؤمن أسست هيئة رابعة هي هيئة السادة والتي تضم رجال العائلة المالكة ،كانت مشورة هذه الهيئات تنحصر في المسائل العسكرية [3] وغالبا ما ينفذ الخليفة ما يشيرون به وفيما بعد تجاوز اختصاص هيئة أشياخ الموحدين وهيئة السادة المسائل العسكرية إلى شؤون الأمن والإدارة [4] والأموال العامة[5] .

أما حكام بني مرين فقد تلقبوا بألقاب إدارية عديدة ،منها لقب السلطان[6] وكان أول من تلقب من المرينيين بالسلطان هو والده يعقوب بن عبد الحق عند فتح مراكش[7] ثم لقب بلقب ملك المغرب[8] وحاز لقب أمير المسلمين [9] وأول من كان قد لقب به والده يعقوب بعد فتح مراكش[10] وطموح المغاربة في قيادة العالم الإسلامي دفع بهم إلى إتخاذ لقب أمير المسلمين[11]

---

[1] –ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ص143 .

[2] – إبن الأثير،ج 09 المصدر السابق ،ص 200 .

[3] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 306 .

[4] – ابن الأثير ، المصدر نفسه ،ص199 .

[5] – البيذق ، المصدر السابق ص ص34 –35 .

[6] – ابن أبي زرع ،االأنيس، المصدر نفسه ص 392 .

[7] –عبد اللّه كنون ، **النبوغ المغربي** ، المرجع السابق ،ص177 .

[8] –عبد الهادي التازي ،**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ،مج 7 ،دط ،الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية 1407ه/1987م ص 122.

[9] –ابن أبي زرع ،المصدر السابق ص ص298–299

[10] –ابن أبي زرع، **الذخيرة السنية**،المصدر السابق ، ص ص 133 –134 .

[11] –ابن خلدون ،مقدمة ،المصدر السابق ص227 .

وكان حكمه للبلاد حكما فرديا وراثيا ،وهو أول من أعطى لبني مرين صفة الملك ومعالم الحضارة رغم حروبه

المتواصلة [1] .

وهو الذي "فرق الأموال وأجزل العطاء وسرح السجون ورفع عن الناس زكاة

الفطر ..."[2] .

وهذا كله راجع لإهتمام السلطان بأمور دولته في جميع المجالات وهذا إن دل على شئ إنما يدل على قوة شكيمته وسلطانه ونفوذه في الدولة .

ب–الوزارة : [3]

رتب الأئمة الأدارسة جهازهم الإداري منذ أن وفدوا على بلاد المغرب وذلك لتنظيم أمور الدولة الناشئة لخدمة الرعية الذين رحبوا بهم والتي يجهلون عاداتهم وتقاليدهم لاختلاف البيئة ،وكون الإمام لا يقدر على متابعة الأمور كلها بنفسه ،كان لزاما عليه اللجوء إلى من يساعده ليكون أبعد عن "الزلل وأمنع من الخلل" فكان الوزير ،ورد ذكر كلمة وزير في القرآن الكريم على لسان النبي موسى عليه السلام لقوله تعالى "واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري"[4]

هذا بالنسبة للأنبياء فكيف بغيرهم ؟

يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "وقد اختلف أرباب اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما عن الوزر وهو الحمل فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل .

والثاني أنها من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به لينجى به من الهلاك، وكذا هو الوزير معناه

---

[1] –ابن أبي زرع ،الأنيس ،المصدر السابق ص376 .

[2] –نفسه ،ص 374.

[3] –الماوردي ،المصدر السابق ص ص21–30 .

[4] –القرآن الكريم ،**سورة الفرقان** الآية 34.

الذي يعتمد عليه الخليفة أو السلطان ويلتجأ إلى رأيه "[1] .

يستنتج من ذلك أن كلمة وزير تدل على معان مختلفة ،المعنى الأول الوزر وهو الثقل لأن الوزير يحمل عن الملك أثقاله .والمعنى الثاني الوزر هو الملجأ .قال تعالى "كلاّ لا وزر "[2] أي لا ملجأ .

أما المعنى الثالث فمأخوذ من الأزر أي الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالنسبة للظهر[3] والوزير عون على الأمور ،وشريك في التدبير ،وظهير على السياسة [4] ومفزع عند النازلة والوزير وسيط بين الملك ورعيته فيجب أن يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا من الجانبين .

في بدايات قيام دولة الأدارسة لم يتلقب الوزراء بهذا اللقب بل كانوا أقرب إلى المستشارين منهم إلى الوزراء ،حيث كان راشد مولى الإمام إدريس الأول نعم الناصح لسيده ،وإلى جانب راشد كان أخوه أبو خالد العبدي البربري .

أما إدريس الثاني فقد اتخذ إلى جانبه وزيرين لمساعدته في تدبير أمور دولته خاصة وأنه كان صغير السن ،أسند الوزارة إلى عمير بن مصعب الأزدي العربي وإلى بهلول بن عبد الواحد المطغري البربري ولقب كلا منهما بالوزير[5] .

لقد كانت الوزارة في عهد الأدارسة وزارة تنفيذ فالوزراء لا يباشرون أعمالهم إلا بأمر من الإمام وكذلك تنفيذ المهمات ،كان يجري تحت إشرافه حتى لايستبد الوزراء بأمور الدولة .

كما أسلفنا الذكر أن أمراء بني زيري الثلاثة الأوائل المشغولين بشؤون المغرب ،قد عهدوا بحكم إفريقية إلى المغرب إلى نواب كانوا يحملون لقب عامل إفريقية ،وكان هؤلاء العمال من العرب لا من الصنهاجيين وقد كانت تسميتهم تعرض على الخليفة الفاطمي بالقاهرة للمصادقة عليها ،ولقب الكاتب كان يطلق على العامل ويعني الوزير الأكبر ،وأولئك العمال معينين من بين كتاب ديوان

---

[1] –ابن خلكان ،المصدر السابق، ص 229 .

[2] –القرآن الكريم ، **سورة القيامة** الآية10 .

[3] –الماوردي ،المصدر نفسه ص33 .

[4] – أبو القاسم إبن رضوان المالقي ،**الشهب اللامعة في السياسة النافعة** ،تح ،علي سامي النشار ،ط 1 دار الثقافة 1984/1404م ص205.

[5] –ابن أبي زرع ،المصدر السابق ،ص10 .

الإنشاء أو أحفادهم ،ومن جهة أخرى نشير إلى إلغاء وظيفة الحاجب الفاطمية ،وفي عهد أمراء بني زيري الأوائل كان ممثل الأمير الصنهاجي في إفريقية يسمى نائب الأمير ،ودار الإمارة بالمنصورية التي هدمها أهل السنة 407ه-1016م كانت مقر الإدارة المركزية [1] .

أما فيما يخص المرابطين لّما اعتلوا الحكم ،أعادوا للوزارة مكانتها القديمة واحتل الوزير مكانا بارزا في نظمهم ،على اعتبار أنه الشخص المقرب من السلطان .

ومن المعلوم أن دولة المرابطين ،أسست على مبدأ الجهاد فإن نظام الحكم فيها قام على أسس عسكرية ،فأمير المسلمين هو قائد الجيش الأعلى ،ومساعدوه هم قادة الجيش ،ولهذا فمن الطبيعي أن يتسم منصب الوزير بالطابع العسكري كذلك ،وبما أن الأمر يتطلب من الوزير أيضا كتابة الوثائق والمراسيم وصياغتها وقد وجد في دولة المرابطين صنفان من الوزراء :

1-وزراء من قادة الجيش ،وهم من قرابة السلطان عادة أو من قبائل لمتونة وصنهاجة التي قامت على أكتافها دولة المرابطين .

2-وزراء كتاب وهم من الفقهاء .

وينبغي أن نلاحظ هنا أن كلمة فقيه في الاصطلاح العلمي الإسلامي هو العالم بالأحكام الشرعية إلا أنه لم يلبث أن تطور استعمال هذا اللقب في المشرق ،وصار يطلق على دارس الفقه عموما من الطلبة أما في المغرب والأندلس ،فلم تكن كلمة فقيه قاصرة على المشتغل بالفقه فحسب وإنما توسعوا في استعمالها فأطلقوها على الرجل المثقف بصفة عامة[2]

بهذا المعنى العام لكلمة فقيه ،كان وزراء المرابطين الكتابون وقضاتهم ،وقد نص صاحب الحلل الموشية على أن يوسف بن تاشفين ،اتخذوا وزيرا عسكريا وهو إبن عمه وصهره سيرا إبن أبي بكر[3] الذي قضى على ملوك الطوائف بالأندلس ،كما إتخذوا وزيرا كاتبا وهو الوزير الفقيه أبو محمد بن عبد الغفور ،ثم يضيف صاحب الحلل الموشية أن هذا الوزير الأخير ،هو الذي كتب باسم يوسف بن تاشفين نص ولاية العهد لابنه الأمير أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ولما ولي

---

[1] - الهادي روجي إدريس ،المرجع السابق ص122 .

[2] - أحمد مختار العبادي،**تاريخ المغرب والأندلس** ،دط ،مؤسسة شباب الإسكندرية ،2008 ،ص ص152-153.

[3] - مؤلف مجهول ،**الحلل الموشية** ،ص ص56-57 .

أمير المسلمين علي بن يوسف (500ه-537ه/1106م-1143م) استوزر القائد ينتيان أوينتيان بن عمر الذي كان قائد الفرقة الحشم ،ثم بعد ذلك في أواخر عهده استوزر ولده إسحاق بن ينتيان بن عمر ،الذي كان شابا يافعا ،يتوقد ذكاء وفهما فأعجب به أمير المسلمين ،وجعل له أيضا النظر في المظالم والشكايات[1] .

كذلك اتخذ السلطان علي بن يوسف ،وزراء ومستشارين من الفقهاء وكبار العلماء ويخص بالذكر منهم الفقيه مالك بن وهب الاشبيلي ،الذي شارك في جميع العلوم ،وكان لهذا الوزير موقفا تاريخيا مشهورا خلال المناظرة التي قامت في حضرة السلطان علي بن يوسف بين فقهاء المرابطين والفقيه محمد بن تومرت ،أشار على أمير المسلمين بقتله واعتقاله [2] قبل أن يستفحل خطره ،وهذا لما استشعره ابن وهيب من حدة نفس وذكاء خاطر في ابن تومرت لكن علي بن يوسف توقف عن قتله أو اعتقاله لعدم ثبوت التهمة عليه[3] وقد توقعه مالك بن وهيب ،إذ أنه على يد هذا الفقيه السوسي ابن تومرت ،قامت دولة الموحدين التي قضت على دولة المرابطين في المغرب والأندلس[4] .

وبالعودة إلى الدولة الموحدية فقد استعان حكامها بالوزراء في القيام بأعباء الحكم والإدارة [5] ويبدو أن هذه المؤسسة بدأت تأخذ مكانتها بين نظم الدولة في خلافة عبد المؤمن ،وقد انحصر دورهم في الدولة على الجانب التنفيذي ،أي أنهم كانوا ملزمين بتنفيذ أوامر الخليفة وتعاليمه[6] .

أما عن مجالات عملهم فنجد أنها تنوعت بحسب الظروف والأحوال التي مرت بها البلاد فتولى بعضهم القيام على شؤون الحرب وبعضهم الآخر تولى منصب الحاجب وأحيانا أخرى كان الوزير يمارس أعمال الكتابة ويشرف على الشؤون المالية كما أشرف وزراء آخرون على نواحي البناء والتعمير وأسندت لبعضهم النظر في المظالم[7] .

---

[1] – أحمد مختار العيادي ،المرجع نفسه ،ص 154 .

[2] – مؤلف مجهول ،المصدر السابق ص ص181-183 .

[3] – عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ص ص184-185 .

[4] – أحمد بن محمد المقري ،**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ،تحقيق د/راجان عباس ،ج1، دط ،دار صادر بيروت ،1988 ص55 .

[5] – عزالدين عمر موسى ،المرجع السابق، ص 171 .

[6] – البيذق ،المصدر السابق ص62 .

[7] – ابن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ص ص409-410 .

بينما بني مرين كان للوزير اختصاصات واسعة ،كما أن مهامه تتغير حسب نفوذ السلطان فوزراء يكلفون بالشكايات وآخرون يشرفون على ديوان الجند ووزراء يهتمون بالشؤون المالية ،وكان لبعض الحكام ثقة مطلقة بوزرائهم حتى كانوا يدخلون قصورهم ،مثلما كانت لهم اجتماعات تعقد بقصر السلطان وتحت إشرافه وكانت سرية ،وكانت سلطاته واسعة بين الشؤون المدنية والعسكرية ،وفي حالة غياب السلطان ينويه الوزير في اجتماعاته مع الفقهاء[1] ،واحتل الوزير مكانة على عهد السلطان يوسف ومن مهامه النظر في السلاح وقيادة الجيش والحروب ويهتم بأمن الدولة ،وينظر في الولاة والجبايات كما يرفع الشكايات للسلطان ويباشر الحكم في بعضها [2] وأهم وزير للسلطان يوسف هو الوزير عمر بن السعود بن الخرباش الحمشي ،وهو من الصقالبة والموالي ،كلفه السلطان بقيادة حملة عسكرية ضد الوطاسيين بتازوطة[3] وكذلك قيادة حملة أخرى لفتح سبته [4] وللسلطان وزراء آخرون اختلفوا في مهامهم مثل أبي سالم إبراهيم بن عمران الفؤدودي وأخيه يخلف بن عمران الفؤدودي والوزير محمد بن عبد اللّه بن عطو الجاناتي [5] والوزير الطيب محمد بن الغليظ الإشبيلي ،وعمار المكناسي[6] إيدغدي الشهرزوري الذي اختاره السلطان أن يكون سفير المغرب إلى مصر[7] وكان له وزراء من قشتالة المغربية [8] كل هذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام السلطان بهذا المنصب وكذلك على قوة وتحكم السلطان يوسف في زمام أمور الدولة ،فضلا عن حاجة السلطان لمن يعتمد عليه خاصة أيام انشغاله بالحروب والصراعات ،وخير من يصلح لهذا الأمر هم الوزراء .

---

[1] – إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص ص124-125 .

[2] – ابن خلدون ،المصدر السابق،ص240 .

[3] – ابن أبي زرع ،المصدر السابق ، ص375 . القاضي عياض ،**جذوة الاقتباس** ،المصدر السابق ،ج2،ص548 .

[4] – حسن وزان ،المصدر السابق ،ص 246 .

[5] – ابن الأحمر ،**روضة النسرين في دولة بني مرين** ،د ط ، المطبعة الملكية الرباط 1969م ،ص 21 .

[6] – ابن أبي زرع ،المصدر نفسه ص ،376 .

[7] –ابن خلدون ، العبر ،مج 7،ص416 .

[8] – أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقري ،**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** ،ط2،المطبعة الملكية الرباط 1983 مقدمة المؤلف .

ج–الكتابة :

يعرف ابن خلدون في مقدمته الكتابة "هي الانتقال من الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس ذلك دائما فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات [1] ونظرا لكثرة انشغال الإمام أصبح من الضروري تعيين موظفين يعاونونه للإشراف على إدارة شؤون البلاد فكان الكاتب من أعوان الإمام المقربين فهو بمثابة خزانة أسراره ومرآة أحواله ولسانه الذي يخاطب به الأصدقاء والأعداء والقريب والبعيد ،فهو أقرب مترلة من الوزير ،ولقد تعددت مهامه [2] من كتابة الرسائل وإذاعة المراسيم وتحرير الرسائل السياسية إلى الأمراء،كما كان يجلس في مجلس القضاء للنظر في المظالم وختم الأحكام بخاتم الإمام ولقد اشتهر في صدر الدولة الإدريسية الكاتب أبو الحسن عبد اللّه بن مالك الأنصاري الخزرجى [3] كان من العرب الوافدين على الإمام إدريس الثاني ،وضع نفسه لخدمة الدولة فاتخذ الإمام كاتبا له ،كان أبو الحسن يتمتع بثقافة عالية فاقت ثقافة غيره في المغرب عليما فهيما بليغا ،قام بالأمر خير قيام ومن المهمات التي كلفه بها الإمام إدريس الثاني كتابة عقد شراء موضع مدينة فاس من أصحابه[4] .

أما بالنسبة للموحدين فقد اتخذوا منصب الكاتب لمعاونتهم في إدارة شؤون البلاد وحفل عهدهم بعدد كبير من الكتاب البارزين[5] من أمثال أبي القاسم ،عبد الرحمان القالمي وأبي محمد عبد اللّه بن جبل ذوي الخبرة والدراية بالأعمال الإدارية [6] والذين أسندت لهم مهام متنوعة ككتابة المراسيم السلطانية والرسائل الموحدية القضاة [7] وهناك من اختص منهم بالشؤون

---

[1] –ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص429 .

[2] –حسن إبراهيم حسن ،**تاريخ الإسلام السياسي** ،ج 2،دط ،دت ،ص 464 .

[3] –ابن أبي زرع ،الأنيس ،المصدر السابق ،ص ص27–32 ؛ القاضي عياض ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص25 ؛ السلاوي ،المصدر السابق ج1 ،ص73 .

[4] –ابن أبي زرع ،المصدر نفسه،ص 32 . السلاوي ،المصدر ،نفسه ص74 ؛ الجزنائي ،المصدر السابق ،ص19 .
ابن خلدون ،**العبر** ،ج 4 ،ص13 .

[5] –أبو محمد عبد الله بن أحمد التيجاني ،**رحلة التيجاني** ،تق ،حسن حسين عبد الوهاب ،د ط ،الدار العربية للكتاب ، تونس 1981م ،ص346.

[6] –ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ص170.

[7] –ابن عذارى المراكشي المصدر نفسه ،ص175.

العسكرية [1] ،كما تولى بعض الكتاب مهمة المحقق مع العمال الذين يبلغ الخليفة عن سوء تصرفاته واستبدادهم [2] .

د–الحجابة :

إلى جانب الوزير والكاتب عاون الحاجب الدولة الموحدية في تصريف شؤون الدولة وتسيير الأمور ،فقد أسندت لهم مهمة تنظيم الصلة بين الخلفاء والرعية وذلك حفاظا على هيبة الخلفاء كما ساهموا في تنظيم مسائل الرعية المعروضة عليهم بحسب أهميتها ،[3]وتشير بعض المصادر إلى أن هذه الوظيفة ظهرت في عهد عبد المؤمن وان من تولاهم الوزراء في غالب الأحيان [4].

كما تعتبر الكتابة من المناصب المرموقة التي نالت عناية واهتمام سلاطين بني مرين واولهم يوسف وهي من وسائل زيادة المعلومات وكانت تعنى بإنشاء الرسائل والخطب .

وازدادت حاجة بني مرين للكتابة لاتساع فروع الإدارة وكان لهم رئيس يتولى تنظيم وتوجيه الكتاب ومن الأساليب التي اعتمدها كتاب هذا العهد أن مخاطبة المكتوب إليه والمكتوب عنه قد تكون بحذف ميم الجمع أو نون وذكر اسم المكتوب إليه في ثنايا الكتاب .[5]

وابرز خطط ديوان الكتابة ووظائفه كاتب العلامة وهو الكاتب الذي يكتب بخطه نيابة عن السلطان في المراسيم لان ملوك بني مرين كانوا لايتولون ذلك بأنفسهم وقد كانت علامة الختم المريني كتب في التاريخ .

وكانت هذه العلامة لاتختص بكاتب واحد بل يضعها كل كاتب بخطه على كتابه إذا أكمله [6]،وبعد ذلك عمل السلطان يوسف في عهده على تنظيم هذه الحطة فاختص بها كاتب واحد [7].

---

[1]– البيذق ،المصدر السابق ،ص59.

[2]– حسن علي حسن ،المرجع السابق ،ص ص 101-105 .

[3]– عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص267.

[4] – عز الدين عمر موسى،المرجع السابق ،ص189.

[5]– ابراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص126.

[6]– الجزنائي ، المصدر السابق ،ص32.

[7]– ابراهيم حركات ،المرجع نفسه،ص126.

وقد كانت لهذه الوظيفة ملحقات ككاتب التوقيع وهو الذي يجلس بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القضايا المرفوعة إليه أحكامها وفصل فيها السلطان باوجز لفظ وابلغه [1]وكاتب الإنشاء والصكوك [2].

وقد كان لكاتب السر مثقلان من الذهب وقريتان يستفاد منها وفي كل سنة بغلة يسرجها ولجامها وكسوة له [3] .

بينما لاوجود لاسم الحاجب عند بني مرين ،إما باب السلطان وحجبه عن العامة فهي مترلة يسمى صاحبها بالمزوار ،ومعناه المقدم على المتصرفين بباب السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وحفظ المعتقلين في سجونه والقائم عليهم في ذلك فالباب له ،والوقوف على الحدود في دار العامة راجع إليه فكأنهما وزارة صغرى[4] .

وقد أطلق ابن الأحمر لقب الحاجب على كل من يقوم بهذ المهام من الذين عملوا في الدولة المرينية ،فكما أطلقه على أهل الذمة مثل خليفة بن حيوان اليهودي الذي كان حاجبا للسلطان يوسف [5] .

الذي إنفرد بوظيفة قهرمان[6] زمنا طويلا ،وكذا أخوه إبراهيم وابن عمه ومعهم قهرمان القصر موسى السبتي ،صهر خليفة بن حيوان ،وقد ساهم بدور مهم على عهد السلطان يوسف وهذا الأخير عظّم شأن الحجاب بين الوزراء والشرفاء وبقوا على هذا الحال إلى أن لفت أنظار السلطان إليهم عبد اللّه ابن أبي مدين فاعتقلهم وقتلهم في سنة 701ه -1301م .

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4، 206.

[2] – ابراهيم حركات ،المرجع نفسه ،ص125.

[3] – أبي العباس أحمد القلقشندي ،**صبح الاعشى في صناعة الانشا** ،ج5 ،دط، المطبعة الاميرية ، القاهرة 1915م ،ص255.

[4] – ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص 242 .

[5] –.ابن الأحمر ،المصدر السابق ،ص21 .

[6] – قهرمان ،جمع قهارمة وهو الأمر الآمر أي صاحب الحكم والخازن والوكيل الحافظ **أنظر لسان العرب** ،ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،مج 12،ط1 ،دار صادر بيروت 2000م ،ص210 .

3-السياسة الخارجية لدول المغرب الإسلامي:

1-الـــأدارسة:

أ-علاقة الأدارسة بالخلافة العباسية في بغداد :

كانت العلاقة بين الخلافة العباسية و الأدارسة علاقة عدائية إذ يعتبر قيام دولة الأدارسة في فاس 172ه نهاية للنفوذ العباسي في المغرب الأقصى ، و تهديدا مباشرا لإفريقيا و ما يليها شرقا .

و قد اجتمعت قبائل البربر على اختلافها حول مؤسسها إدريس بن عبد الله و بفضلهم تمكن من التوسع شرقا و غربا على حساب النفوذ العباسي ، و يبدو أنه كان يرغب في توحيد المغرب كله و المشرق تحت قيادته في ظل دولة علوية واحدة .

كل ذلك جعل الخلافة العباسية تفكر جديا في التخلص من إدريس بن عبد الله الذي استفحل أثره و ازداد خطره يوما بعد يوم خاصة بعد فتح إدريس تلمسان و هي باب افريقية [1]، و كان سلاح الخلافة هو اغتيال إدريس بن عبد الله و اختيار سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ليقوم بالمهمة .

و بفضل ما اشتهر به الشماخ من لياقة و علم ، استحوذ على حب إدريس فاتخذه خليلا وصفيا

و انتهز الشماخ الفرصة و دس السم [2] له الذي يهمنا من هذا كله ان ادرس كان صاحب السيادة بالمغرب مستقلا تماما عن الحكومة المركزية في بغداد .

ب-علاقة الأدارسة بالأغالبة :

اتسمت العلاقات الادريسية الأغلبية بطابع العداء ، فلم يحافظ الأغالبة من جانبهم على علاقة حسن الجوار مع جيرانهم العلويين ، و بادؤوهم بالعدوان ، و اكتف الأدارسة بتشجيع الفارين من افريقية على الاستقرار بدولتهم نكاية في الأغالبة ، لكنهم لم يقوموا بأي عمل حربي من شأنه إسقاط دولة الأدارسة ، لكنهم تمكنوا عن طريق الدس و تدبير المكائد من إثارة العراقيل في وجه

---

[1] – مسعود أحمد مصطفى ،**أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية** ، دط ،مكتبة الإسكندرية 1990، ص ص 242-243.

[2] – ابن أبي زرع ،الأنيس،المصدر السابق ،ص 21.

حكامها هذه العلاقة المتوترة كان سببها تأثر الأغالبة بولائهم للخلافة العباسية في علاقتهم مع الأدارسة .

و ظل الأغالبة الحارس الأمين لبني العباس في بلاد المغرب منذ أن قلد هارون الرشيد ، ابراهيم بن الأغلب حكم افريقية عام 184ه/800م و يبدو ذلك جليا عندما قام الأغالبة بقتل راشد مولى إدريس بن عبد الله ، و حققوا ما كانت دولة بني العباس نفسها عاجزة عن تحقيقه ، و تولى الأغالبة مسؤولية التآمر على حياة إدريس الثاني ، و الترصد له و حققوا في ذلك شوطا بعيدا ، و كادوا يقضون عليه ، غير أن الأمور سويت بين الإمارتين [1] .

كانت هذه المواقف للأغالبة كافية في حد ذاتها في تحديد العلاقة مع الأدارسة العلويين ، و كانت دون شك علاقة غير ودية ، و لكن فترة الهدوء التي أعقبت هذه الأحداث ، وكف الأغالبة عن التآمر ضد الأدارسة بعد أن ثبت حكمهم في افريقية ، و استقلوا في فتح صقلية و في إخماد الثورات الداخلية التي قامت ضدهم . كانت من نتيجتها أن شهدت العلاقات فترة من الهدوء لا بل إن بعض أمراء بني الأغلب كانوا يهددون بنقل ولائهم للأدارسة إذ ما حاول العباسيون المساس باستقلالهم الذاتي ، خاصة و أن الأدارسة كانت تراودهم فكرة توحيد بلاد المغرب تحت سيطرتهم و ضم المشرق بعد ذلك [2].

ج–علاقة الرستميين بالأدارسة :

كانت العلاقة بين الرستميين و الأدارسة لم تكن حسنة ، ذلك لأن الأدارسة ما إن شعروا بقوتهم و ضعف الرستميين ، حتى قاموا بضم إقليم تلمسان بقوة و الذي كانت تسكنه قبائل اباضية المذهب مثل مغراوة ، و بني يفرن الزناتيين ، و كانت زناته و زواغة و لماية و لواتة و سدراتة و نفزة اباضية المذهب عند دخول إدريس بن عبد الله إلى المغرب [3] ، و ضم المناطق التي نزل بها إلى أملاك الأدارسة ، و أصبحت تاهرت حاجزا بين الأغالبة و بين الأدارسة ، و ربما

---

[1] –الرقيق القيرواني ،المصدر السابق ،ص130.

[2] – ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج3 ،ص ص 17–18.

[3] –أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي ، **جمهرة الأنساب** ،تح ،إ. ليفي بروفنسال ،دط ،دار المعارف مصر ،دت ،ص 463 .

كانت للعلاقات الحسنة التي تربط بني رستم بالأمويين في الأندلس أثره في العلاقة بين الرستميين و بين الأدارسة [1].

2-بني زيري:

أ-علاقة بن زيري بالخلافة الفاطمية :

اتسمت العلاقات الزيرية الفاطمية بالود ، و دليل ذلك كتاب الأمير الزيري سنة 367ه/977م إلى الخليفة العزيز يسأله فيه أن يضم إلى عمله طرابلس و ملحقاتها من أعمال سرت و أجدابية [2]

و ما لبث أن استجاب الخليفة العزيز لمطلب الأمير الزيري ، و عقد له عليها [3]و بعث بلكين إليها عماله فولى عليها أبو الفتوح يحي بن خلف المليانى [4]و لعلى الخليفة العزيز قبل ذلك للتخلص من أعباء هذه الولاية ، و في الوقت نفسه تقرب لبني زيري إلا أن هذا التصرف لم يكن حكيما من قبل فقد كانت هذه المنطقة سابقة بمثابة الشوكة في ظهر بني زيري ، و عمقا سياسيا يمكن للخلافة لبث عيونها من خلالها و الوقوف على الأوضاع الداخلية لبني زيري ، فضلا عن إحكام السيطرة و الحد من نفوذ بني زيري ، و طموحهم في الاستقلال [5].

إلّا أن علاقة الود هذه لم تدم أكثر من ذلك مع الأسف ، فما كاد المعز يعلن انفصاله عن الفاطميين سنة 435ه و ارتباطه بالعباسيين –أعداء الفاطميين الألداء[6]– و بلغ الأمر إلى الفاطميين في مصر ، و كانت الانقلابات و الفتن الداخلية قد أنهكت قواهم العسكرية ، فلم يستطيعوا إرسال قوة يؤدبون بها المعز و يرجعون البلاد إلى نفوذهم ، فعمدوا إلى إرسال قبائل من الأعراب

---

[1] –محمود اسماعيل ،**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ،ط2 ،دارالثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب 1406ه/1985م ص 195

[2] –شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ،**نهاية الارب في فنون الأدب** ،ج28، تح ،نجيب مصطفى فواز ،دط ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،دت ،ص87 ؛ ابن أبي دينار المصدر السابق ، ص 74 ؛ قارن إبن الأثير ، ج8 ، ص664 ، حيث يجعل الرواية ضمن أحداث سنة 365ه مع ولاية العزيز للخلافة ، و إقرار بلكين على ولاية إفريقية و كأنها منحة من الخلافة دون أن يطلبها بلكين ، أنظر سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي** ،ج3 ، دط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1990م ، ص37 ،الحاشية رقم 51.

[3] –ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص228 ؛ ابن خلدون المصدر السابق ، ج6 ،ص206.

[4] –نفسه ، ص 229.

[5] –حسن خضيري أحمد ، **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362ه–567ه/973م–1181م)** ،ط1 ،مكتبة مدبولي ، دت ص39.

[6] –ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، **الذخيرة السنية في محاسن أهل الجزيرة** ، تح ، إحسان عباس ، مج 2 ، دط ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا 1979 ،ص613-614.

و هي قبائل بني هلال إلى افريقية لتنتقم لهم من المعز و من أهل البلاد ، و لم يستطع أن يثبت أمامهم أكثر من أربع سنوات ، دخلوا بعدها إلى القيروان ففتكوا بأهلها و خربوا عمرانها ، فلجأ المعز إلى المهدية و اتخذها عاصمة له ، و أحدثت هذه الفاجعة صدى عميقا بالمغرب لا يقل عن الصدى الذي أحدثه تخريب الزنج لمدينة البصرة في ثورتهم سنة 243 ه/870م.

ب–علاقة المرابطين مع بني زيري :

من المعروف أن كلا من الزيريين و المرابطين صنهاجيون فهم ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية

بل كان يطلق عليها الزيريين صنهاجة الشمال ، و على المرابطين صنهاجة الجنوب ، و نظراً لتلك الصلات القبلية التي تجمع بينهما ، فان المرابطين عندما شرعوا في توسيع دائرة نفوذهم السياسي اقتصروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط تجنبا للاصطدام مع بني عمومتهم بني زيري في المغرب الأدنى و بني حماد في القسم الشرقي من المغرب الأوسط [1] .

و هكذا سادت العلاقات بين دولة المرابطين و دولة بني زيزي روح الود و الصداقة و تنعكس هذه العلاقات في الكتاب الذي وجهه يوسف بن تاشفين إلى تميم بن المعز بن باديس بالمهدية يصف له فيه جهوده في فتح بلاد المغرب و جوازه إلى الأندلس لجهاد النصارى ، و انتصاره على ألفونسو السادس ملك قشتالة في موقعه الزلاقة المشهورة عام 479ه/1086م ، كما تتجلى هذه العلاقات الودية في استعانة الزيرين بأسطول المرابطين لمواجهة الخطر النورمندي الذي كان يتهدد سواحل الدولة الزيرية[2] .

---

[1] –ابن أبي زرع ،الأنيس، المصدر السابق ، ص148.

[2] –حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص219.

3-المرابطين:

أ-علاقة المرابطين مع بني حماد :

حرص المرابطون و خاصة الأمير يوسف على علاقة حسن الجوار مع دولة بني حماد الصنهاجية التي تقع في شرق دولة المرابطين ، و كان الحمّاديون يتحينون الفرصة لضم أطراف من مملكة المرابطين

و تم لهم ذلك عندما عبر الأمير يوسف الأندلس عام 479ه ، فتحالفوا مع عرب بني هلال ، و غزوا المغرب الأوسط ، و عادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم ،و سكت يوسف عن الانتقام منهم و لم يرغب في الدخول في حرب معهم حقنا للدماء ، و حفظا لشوكتهم و قوتهم .

ومما يدل على حسن نية يوسف تجاه بني حماد بعث له بكتاب تعزية في وفاة الناصر بن علناس الحمادي 481ه إلى ولده و خليفته المنصور ، و استمرت حالة السلم بين الفريقين أكثر من عشر سنوات .

و ما لبث أن نشب خلاف بين والي تلمسان المرابطي تاشفين و حكام بني حماد ، حيث هاجم الأمير تاشفين بدون إذن من الأمير يوسف ، و في نهاية المطاف تتدخل الأمير يوسف و استطاع بحكمته و سياسته أن يهدئ الأوضاع ، بعزل حاكم تلمسان ، و عيّن مكانة الأمير المزدلي

و بعد ضم الأمير يوسف أضحت مملكة بجاية ملاذ للفارّين من الأندلس [1].

لقد كان التوجه السني في دولة الحماديين أثر في تخفيف الصراع مع المرابطين ،كما أن لصلة القرابة الصنهاجية سببا آخر ، في تلطيف الجو بين الدولتين ، و إلّا ما كانت تستطيع دولة الحمّاديين أن تقاوم جيوش المرابطين الفتية ، و لو ضمن لدولة المرابطين لكان أفيد للإسلام و المسلمين و للمغرب الأقصى و الأوسط .

ب- علاقة المرابطين مع ملوك الطوائف :

مرت علاقة المرابطين مع ملوك الطوائف بمراحل متعددة و هي المسالمة ، التحالف ، القتال .

---

[1] - محمد علي الصلابي ،**فقه التمكين عند دولة المرابطين** ،دط ، دار فسطاط، 2006ص114.

* مرحلة المسالمة :

لما و صلت دولة المرابطين ذروة قوتها و حطت بجيوشها و أساطيلها على سهل البحر المتوسط ارتعد ملوك الطوائف ، و أصابهم الخوف و ركبهم الهم ، و أصبحوا بين قبضتين قويتين

بين النصارى الذين يمكن مداراتهم بالأموال و التنازل عن بعض الحصون ، و بين المرابطين الذين عرفوا بجهادهم و استعلائهم على متاع الدنيا ، و حبهم للشهادة ، و رفع المظالم عن العباد ، و قد وصلهم ظلم ملوك الأندلس ، و قد اشتهر جنود المرابطين بصيت عظيم في تحقيق النصر في المعارك ، وبأس شديد في القتال مما أدخل الرعب في قلوب ملوك الطوائف ، فعقدوا اجتماعا للتشاور في أمر الخطر القادم من الجنوب ، و استقر رأيهم أن يكتبوا للأمير يوسف يسألونه الأعراب عنهم ، و أنهم تحت طاعته و هذا نص الكتاب .

"...أما بعد ، فانك إن أعرضت عنا نسيت إلى كرم ، و لم تنصب إلى عجز ، و إن أجبنا داعيك نسبنا إلى عقل و لم ننسب إلى وهن ، و اخترنا لأنفسنا أجمل نسبنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك

فانك بالمحل الذي يجب أن تسبق إلى مكرمة ، و إن في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لأمرك و ثبوت و السلام ..."

و بعد تشاور الأمير يوسف مع مستشاريه رأى أن يسالمهم و يرضى عليهم بما قدموا له من طاعة و رد عليهم بهذا الكتاب جاء فيه : "بسم الله الرحمان الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، تحية من سالمكم و سلم عليكم ، و حكمه التأييد و النصر فيما حكم عليكم

و إنكم مما في أيديكم من الملك في أوسع إباحة مخصوصين منا أكرم إيثار و سماحة ، و استديموا وفاءنا بوفائكم ، و استصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم ، و الله ولى التوفيق لنا و قد قرن الأمير يوسف الكتاب بالتحف و بدرت اللمط التي لا توجد إلا في ديار المرابطين ، ولما وصل كتابه إلى ملوك الطوائف فرحوا بذلك ، و تقوت نفوسهم على قتال الاسبان ، و أحب أهل الأندلس دولة المرابطين حكامهم و محكوميهم [1] .

[1] – حسن أحمد محمود ،المرجع السابق ،ص159.

***مرحلة التحالف:**

و بعد سقوط طليطلة في يد الاسبان النصارى عام 487ه اضطرّ ملوك الطوائف أن يطلبوا النجدة من الأمير يوسف الذي لبى ندائهم ، و كان سببا في إيقاف زحف النصارى على ممالك الأندلس ، وانتصر على ألفونسو في معركة الزلاقة المشهورة ،وبعد أن احتك الأمير يوسف بملوك الطوائف [1]

ووقف على خيانتهم وتحالفهم مع النصارى ،واتصالهم بأعداء المسلمين انتقلت العلاقة من التحالف إلى العداوة .

***مرحلة العداوة :**

حيث استمرت نار الحرب بين المرابطين وملوك الطوائف انتهت بضم كل ممالك الأندلس لدولة المرابطين إلا سرقسطة التي حكمها أحمد بن هود ،الذي كان كالشوكة في حلق النصارى ،فقد قاومهم زمنا طويلا، وتراجع النصارى أمام بني هود البطولي ،وأظهر بنو هود مقدرة فائقة على قتال النصارى

مما جعل المرابطين يحترمونهم ،وتوطدت العلاقة الودية بين الأمير يوسف أحمد بن هود الذي كان وفيا في عهوده ،ومخلصا في جهاده ،وحريصا على أمته ،ورضي المرابطون ببقاء أحمد بن هود حاكما تابعا لهم ،بذلك أصبحت الأندلس ولاية تابعة لدولة المرابطين ،وتوارت العناصر والزعامات الهزيلة و انهار سلطان العصبيات الطائفية .

ج–علاقة المرابطين مع الاسبان و النصارى :

كانت علاقة المرابطين مع النصارى الاسبان عدائية بصورة دائمة إذ لم يتخللها أي اتصال ودي خصوصا في زمن الأمير يوسف وألفونسو أثناء قيام هذا الأخير بحملته العدائية على مملكة المعتمد .

---

[1] – يوسف أشباخ ،**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ،تر ،محمد عبد الله عنان ،ج 1 ،ط2 ،مكتبة الخانجي بالقاهرة 1417ه/1996م ص 112 .

و وصوله إلى مضيق جبل طارق [1] إذ أرسل إلى الأمير يوسف رسالة تفيض تهديدا و وعيدا و يذكر فيها حالة ملوك الطوائف ، و كان جواب الأمير يوسف مختصرا ، الجواب ما ترى لا ما تسمع إن شاء الله تعالى و استمر جهاد المرابطين للنصارى الذين امتنعوا عن دخول الإسلام ، و رفضوا دفع الجزية ، و حملوا السيف ضد المسلمين ، أما الذين دفعوا الجزية ، و عاشوا داخل دولة المرابطين ، فكانت أحكام الإسلام في أهل الذمة تحفهم و تحفظ حقوقهم [2].

4-ا لموحدين:

أ-علاقة تلمسان الزيانية مع الدولة الموحدية :

ظهرت علاقة مميزة و مبكرة بين بني عبد الواد و الدولة الموحدية ، فقد دخل بنو عبد الواد في خدمة الموحدين منذ سيطرتهم على المغرب الأوسط ، و ساعد بنو عبد الواد الموحدين على استعادة غنائمهم من المرينيين سنة 40ه/1146م ، فمنح الموحدون قبيلة بني عبد الواد ، اقطاعات من الأراضي السهلية القريبة من تلمسان جزاء لوقوفهم و إعادتهم الغنائم [3].

العلاقة بين ولاة تلمسان الزيانيين و الدولة الموحدية قامت على أساس التبعية ، فمنذ استلام زعماء بني زيان إدارة شؤون ولاية تلمسان سنة 627ه/1229م أبقوا على الخطبة للخليفة الموحدي ، كما استمروا بكتابة اسم الخليفة الموحدي على السكة ، و استمر هذا الحال في الولاء حتى وصول يغمراسن إلى الحكم سنة 633ه/1235م ، حيث لم يحاول إلغاء اسم الخليفة عن السكة المستخدمة داخل تلمسان [4] .

تطورت العلاقة ايجابيا أكثر بعد الاتفاق ضد الدولة المرينية ، و يتضح ذلك من خلال هدية الخليفة الرشيد إلى يغمراسن و اتفاقهما عسكريا ضد الدولتين المرينية و الحفصية .

---

[1] - عصمت عبد اللطيف دندش ،**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510ه-546ه/1116م-1151م)** ،ط1 دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان 1408ه/1988م ،ص81 .

[2] - ابن أبي زرع ،الأنيس ،المصدر السابق ،ص 148.

[3] - ابن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،ص ص 62-63 . ؛محمد مبارك الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج2 ،ط خاصة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دت ،ص328.

[4] - محمد بن عبد اللّه التنسي،**نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ،تح وتع ،محمود آغا بوعياد ،دط ،دار موفم الجزائر 2011 ،ص113.

تحولت علاقة الود و التحالف بين الزيانيين و الموحدين إلى علاقة صراع عسكري من أجل إعادة السيطرة الموحدين على تلمسان و إخضاع الزيانيين ، لإجبارهم على الدعوة للموحدين بدل الحفصيين ، فجهز الخليفة السعيد الموحدي حملة عسكرية تلمسان سنة 646ه/1249م إلا أن الخليفة الموحدي قتل في هذه الحملة مما أدي إلى بروز الدولة الزيانية [1] .

بعد فشل الموحدين بدخول تلمسان عادت العلاقة بين تلمسان و الدولة الموحدية إلى التحسن

و التعاون العسكري و السياسي فقد طلب الموحدون المساعدة من تلمسان لحمايتهم من محاولة المرنيين الاستيلاء على فاس سنة 647ه/1249م [2] ، مما أدى إلى انهزام الجيش الزياني أمام المرينيين في موقعة ايلي قرب مدينة وجدة و قد استمرت العلاقة بين الطرفين إلى نهاية الدولة الموحدية سنة 668ه/ 1270م وخلال هذه الفترة استطاع سلطان تلمسان استغلال علاقته مع الموحدين في بناء دولته دولته و إتمام التنظيم الداخلي لها [3] .

5-المرينيين:

أ-علاقات بني مرين مع المشرق الإسلامي :

ظل المرينيون كغيرهم من حكام المغرب العربي ، مقتصرين على علاقات الود والاحتفال و تبادل الهدايا في بعض المناسبات ، و لم ترق هذه العلاقات إلى مستوى التعاون الايجابي الفعال في أقسى الظروف و أصعبها ، ولا سيما في الميدان العسكري الذي كان كافيا لتوحيد المشرق مع المغرب الإسلامي ، بسبب كثرة الهجمات و التكالب على أملاك العرب و الإسلام في الأندلس و المغرب .

واقتصرت هذه العلاقات على جانب واحد، هو تبادل الهدايا بين الطرفين. فقد ذكر المؤرخون مثلا على ذلك في عهد أبي الحسن المريني ، الذي أهدى للحرم المكي الشريف في موسم

---

[1] – أبي زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،ج1،مج1 ،بيرفونطانا الشرقية الجزائر1321ه/1903م ،ص 108.

[2] – أبي عبد اللّه محمد إبراهيم الزركشي ،**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تح وتع،محمد ماضود ،ط2،المكتبة العتيقة تونس 1966 ،ص31. ؛ الناصري ،المصدر السابق ،ج2، ص293 ،ج3 ، ص ص16-17.

[3] – ابن أبي زرع ،الأنيس ،المصدر السابق ،ص ص308-309. ؛ القلقشندي ،المصدر السابق ،ج 5،ص31.

الحج عام 738ه/1338م ، مصحفا جميلا زخرفه بكل أنواع الزنا ، كما أرسل هدايا متعددة إلى سلطان مصر آنذاك الناصر محمد بن قلاوون ، كما كان من جملتها حجر من ياقوت ،

وقطعة من المجوهرات النفيسة ، و حلل كثيرة ، و غير ذلك شيء كثير قدر ثمنه بمائة ألف دينار ، وقد أهداه الناصر محمد بن قلاوون هدايا مماثلة [1] .

ب–علاقة تلمسان بالدولة المرينية :

نشأت علاقة سيئة بين دولة بني عبد الواد ودولة بني مرين منذ دخول الموحدين المغرب الأوسط سنة 539ه/1145م ،وذلك بسبب تحالف قبيلة بني عبد الواد مع الدولة الموحدية ،وازدادت العلاقة سوءا بعد استرجاع الزيانيين غنائم الموحدين من أيدي بني مرين وقتلهم لزعيمهم المخضب[2] .

كما نتج عنه احتدامات عسكرية متعددة أشهرها موقعة واد صار [3] .

وقد تحكمت في طبيعة العلاقة بين الزيانيين والمريين عاملين اثنين أولهما :

الموقف من الدولة الموحدية لكون كل دولة منهما نشأت على حساب الدولة الموحدية[4]،مما أدى إلى نشوء تنافس شديد بينهما لنيل رضى الخليفة الموحدي ولتحقيق مكاسب عنده ،ويتضح ذلك من خلال طلب الأمير أبي بكر عبد الحق المريني 646ه/1248م ،من الخليفة الموحدي السعيد أن يقوم بدخول تلمسان وإخضاعها بدلا منه بعد قطع يغمراسن الخطبة للموحدين.

ثانيهما :الموقف من القبائل البربرية في المغرب الأوسط

وقفت الدولة المرينية ضد محاولات تلمسان إخضاع القبائل البربرية في المغرب الأوسط ،وكان المرينيون يستجيبون لدعوات الاستغاثة من القبائل ضد أي حملة عسكرية زيانية نحوها ،مما يؤدي إلى قيام حملات عسكرية مرينية ضد تلمسان ،ومثال ذلك الحملة التي أدت إلى حدوث معركة

---

[1] – محمد حسن العيدروس ،المرجع السابق ،683.

[2] – يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 189.

[3] –. مكيوي محمد ، **الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633ه–737ه/1236م–1337م)** لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية ،إشراف عبد الحميد حاجيات ، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان السنة الجامعية2000–2001 ص 64.

[4] – الناصري ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 250 ؛ ج3 ،ص13

إيسلي قرب وجدة سنة 670ه/1272م [1] ،وكان من نتائجها هزيمة الزيانيين ومقتل الأمير فارس أبي عنان بن السلطان يغمراسن [2].

ج–علاقة المرينيين ببني الأحمر في الأندلس:

يمكن وصف العلاقات ببين المرينيين و بني الأحمر بأنها كانت علاقات يشوبها الحذر

و الترقب ، و مرجع ذلك إلى تشكك سلاطين بني الأحمر كثيرا في نوايا بني مرين و تطلعاتهم في بلاد الأندلس ولذلك كان يغلب على هذه العلاقات التذبذب بين الود المتبادل أو العداء و النفرة في بعض الأحيان [3].

كان المرينيون يؤمنون بحتمية قيامهم بدور ايجابي في الميدان الأندلسي ضد نصارى اسبانيا ،

و لذلك لم تكد تمضى سبعة أشهر على انتهاء المرينيين من استكمال تأسيس دولتهم الجديدة باستيلائهم على سجلماسة في صفر سنة 673ه/1274م . حتى استجابوا للنداء الذي وجهه لهم السلطان محمد الفقيه بن الأحمر لمعاونته في صد النصارى نحو ممتلكات المسلمين الباقية في الأندلس ، و الحقيقة أن بني الأحمر لم يجدوا أمامهم من القرى الإسلامية غير بني مرين لتعاونهم ، و لذلك لم يحرصوا على إيجاد علاقات وثيقة بينهم وبين سائر العالم الإسلامي لانشغال سائر الأمراء المسلمين من ناحيتهم بتوطيد سلطتهم في دولهم ، ودفع خطر المغول الذي كان يتهددهم و لذلك انحصرت أنظارهم اتجاه سلاطين بني مرين ، بقرب دولتهم منهم ومن ناحية أخرى لشعورهم بمكانة المرنيين العسكرية بين سائر القوى الأخرى الموجودة في بلاد المغرب ، و قد كشفت الأحداث المرينيين عندما نزلوا إلى الميدان الأندلسي أن الخلافات الشخصية بين سلطان بني الأحمر وبني أشقيلولة، ستؤدي إلى إضعاف فاعلية الجهاد المريني في الميدان الأندلسي ، و اتضح ذلك خلال مجلس الحرب الذي ضم السلطان أبا يوسف المريني و السلطان محمد الفقيه و أبا محمد بن أشقيلولة ، و مما لاشك فيه أن هذه الأحداث خلقت جو من الشكوك في نفس ابن الأحمر اتجاه الوجود المريني في بلاد الأندلس و هذا ما أدى إلى تجمد العلاقات بين المرنيين و بني الأحمر خلال العبور الأول

---

[1]– ابن خلدون ،العبر، المصدر السابق ،ج 7 ،ص 86.

[2] –ابن أبي زرع ، الأنيس ،المصدر السابق ، ص288.

[3] – موسوعة التاريخ الإسلامي، المرجع السابق ، ص60.

للسلطان أبي يوسف يعقوب المريني ،إذ ترك ابن الأحمر السلطان أبا يوسف يعمل وحده ضد النصارى [1] .

د–علاقة دولة بني مرين بالممالك الإفريقية :

لقد تمسك ملوك بني مرين فيما يتعلق بالممالك الإفريقية جنوب المغرب ، بالمحافظة على علاقات الود و الإخاء التي ربطتهم كمسلمين بتلك الممالك ، لقد كان ظل الحكومة المغربية أخذ يتقلص على تلك الجهات النائية منذ أوائل العهد الموحدي عندما أتت إمبراطورية مالي على معالم غانا و اتخذت عاصمتها نياني على بعد مائة و خمسون كيلومتر ، من الجنوب الغربي لباماكو و بسطت نفوذها على مختلف الإمارات و الممالك في هذه المنطقة ، و قد ازداد ذالك التقلص أثناء انشغال بني مرين بحملاتهم ضد المنشقين في كل من تونس و تلمسان [2].

3–تقييم دول المغرب الإسلامي

أ–دولة الأدارسة :

بالرغم مما انتهت إليه تجربة دولة الأدارسة من توفيق في تعريب المغرب الأقصى وتثبيت أقدام السنة فيه ،وبالرغم مما بذلته القبائل المؤيدة لها من جهة في المحافظة عليها وبعث القوة في كيانها كلما وهنت واشتد ضغط خصومها عليها وعداوتها على أراضيها وعاصمتها ،أملا في توحيد اكبر قسم من المغرب الأقصى تحت لواء دولة إسلامية سنية جليلة تضاهي دول المشرق عامة في المكانة وان لم تصل إلى شأوها في اتساع السلطان ،وبالرغم من ذلك فان الأثر الحضاري الذي خلفته دولة الأدارسة كان عميقا وبعيد المدى .

وإذا كانت جيوش الفاطميين وأنصارهم قد دخلت المغرب الأقصى مرة بعد أخرى ،وقضت على دولة الأدارسة في فاس واضطرت من بقي من أفرادها إلى اللجوء إلى منفاها في قلعة "حجر النسر "،قرب بصرة المغرب في قلب جبال الريف ،فان النتائج السياسية التي تركها لأدارسة ورائهم كانت لا تقل عن النتائج الحضارية ،فقد رأت قبائل المغرب الأقصى كيف قامت في

---

[1] – محمد عيسى الحريري ،**تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** ،دط ،دار القلم ، 610ه–869ه/1213م–1465م ،ص 227.

[2] – عبدالهادي التازي ،المرجع السابق ،ص 39.

بلادهم دولة قوية الجانب منظمة الإدارة ،يقوم على رأسها إمام مطاع ومحبوب ،تعز به السنة والجماعة ويستقيم بجاهه الإسلام الصحيح ويظهر به أمر قبائل بربرية لم تكن ذات شان سياسي كبير ،مثل أوربة وغماره ،ودكالة ،وسدراتة ونفزة ،وبعض هذه القبائل صنهاجية او مصمودة أي من البرانس وبعضها الآخر زناتية أو من البتر .

وكان نجاح هذه القبائل في إقامة دولة بني إدريس حافزا لزعماء قبائل أخرى على محاولة إنشاء دولة لحسابها ،وجدير بالذكر أن تنافس القبائل المغربية ما بين صنهاجية زناتية ومصمودية على السلطان والسيادة كان قوة محركة ومسيرة لتاريخ المغرب حتى قيام دول الشرفاء في المغرب الأقصى [1].

ب–الدولة الزيرية :

مهما يكن من أمر وبعد اطلاعنا على ما تيسر من المصادر التي اهتمت بقبيلة صنهاجة لاسيما بالمغرب الأوسط توصلنا إلى أن صنهاجة المغرب الأوسط لم تكن قبيلة فحسب بل شكلت حلفا كبيرا ضم بداية بطونها الضاربة في قلب المنطقة على غرار تلكانة وبني مزغنة وملیانة ولمدونة ،ثم امتد نفوذها إلى افريقية شرقا في عصر الزيريين والى ما وراء تاهرت غربا حتى انضوى تحت لوائها بنو توجين مغراوة الزناتيون ،ولم يسطع نجم صنهاجة المغرب الأوسط إلا مع مطلع القرن (4ه/10م) ،بعد دخولها في طاعة الفاطميين ،وعلى الرغم من أن بعض الإحداث والوقائع التي ظهرت طفرة على المعترك السياسي والعسكري تتم على أن إسهامات الصنهاجيين في صنع المجد الحضاري للخلافة الفاطمية قد تمتد إلى مرحلة الدعوة إلا أن نشاطهم لم يبرز بشكل جلي إلا بعد اختطاط أشير سنة (324ه /935م) ،ومنذئذ صارت صنهاجة ركيزة أساسية في المخططات العسكرية للخلافة بالمغرب الأوسط .

كما أن الدولة الزيرية بانضوائها تحت لواء الخلافة الفاطمية ضربت عصفورين بحجر واحد ،فقد تمكنت من جهة من تحقيق مآربها السياسية التي لطالما كافح قادتها من تجسيدها ،واستطاعت من جهة أخرى دحر غرمائها التقليدين من زناته التي الحق بها الصنهاجيون هزائم متكررة أرغمتهم على التقهقر ،وهذا راجع لسياسة الحلفاء الفاطميين اتجاه القبائل البربرية اعتمدت على حرصهم

1- عبد الواحد المراكشي ،**وثائق المرابطين والموحدين** ،تح ،حسين مؤنس ،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية 1997م،ص ص 6-7.

على عدم تصادم مصالح أتباعهم بان أوكلت لكل منهم مهام منفصلة عن الآخر مما ساعد على نمو مكانة صنهاجة المغرب الأوسط وذيوع صيتها ،واقترنت بانتصاراتها العسكرية [1]،فكلما رزقت نصرا ضاعف الخلفاء من عطائها ووسعوا سلطانها وبركوا مسعاها ،ولعل ابرز مظهر ينم عن المكانة الراقية التي حظي بها صنهاجة المغرب الأوسط لدى الفاطميين أنها شكلت ما يشبه إمارة داخل الخلافة الفاطمية تتمتع باستقلال ذاتي وتتوفر غلى جهاز سياسي قار وجيش نظامي قوي ،وإقليم جغرافي واضح المعالم ،بالإضافة إلى عاصمة وعملة خاصة قوامه الدينار والدرهم ولو أن علاقاتها الخارجية لم تخرج في معظمها عن السياسة الفاطمية في بلاد المغرب وكانت النتيجة أن تبلور الكيان الصنهاجي إلى دولة كاملة الأركان بعودة الفاطميين إلى مصر وقيام الإمارة الزيرية الصنهاجية بالقيروان التي سيطرت على مناطق واسعة من افريقية والمغرب [2] .

ج- دولة المرابطين :

إن طبيعة هذه النشأة التي نشأتها دولة المرابطين باعتبار أن باني أسسها الروحية عالم داعية فقيه تعتبر العنصر الأساسي الذي حدد معالم شخصيتها، وأسهم إلى حد بعيد في بناء قوامها السياسي والإداري والفكري .

لقد كانت الصبغة العامة لسياسة المرابطين صبغة دينية وهو ماصوره ابن الخطيب

في قوله :"شاع في المدينة خروج اللمتونيين من الصحراء واستيلائهم على المغرب ،وأنها دعوة مبنية على دين متين وتأسيس بفقه ،وانه إسلام جديد ،فحدقت إلى سمته العيون وصرفت إليه الوجوه " [1] .

وتظهر هذه الصبغة الدينية لسياسة المرابطين في أمرين أساسيين :

الأول : النزعة الجهادية التي كانت قوام سياستهم ،والمتمثلة بالأخص في مجاهدة النصارى بالأندلس وهو ما عبر عنه ابن العربي بقوله :"المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين ،وهم حماة

---

[1] - تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (**الخطط المقريزية**) ،تح ،محمد زينهم و مديحة الشرفاوي ،ج2 ،ط1 ،دار الأمين ، القاهرة 1997م ،ص36.

[2] -المقريزي ،المصدر نفسه ، ص36.

[1] -ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص225-228.

المسلمين والذابون والمجاهدون دونهم ،ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولاتقدم ولا وسيلة إلا وقيعة الزلاقة [1]،لكان ذلك من أعظم من فخرهم " [2] .

الثاني : مكانة الفقهاء في الدولة ،فتلك النزعة الفقهية المالكية التي كان يتصف بها ابن ياسين كان لها تأثير على سائر ملوك المرابطين ،ويذكر ابن عذارى أن يوسف ابن تاشفين كان :"يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمر إليهم ويأخذ فيها برأيهم ،ويقضي على نفسه بفتياهم " [3] .

أما علي بن يوسف فقد اشتد إيثاره لأهل الفقه حتى كان لا يقطع أمر في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء،فأصبح هؤلاء يمثلون مركز قوة مهما في الدولة يسير دواليبها المختلفة بما يصدرون من الآراء .

وكان الفقهاء مستشارين في الأمور الإدارية والحربية والعلاقات الخارجية للدولة أيضا وما يؤكد ذلك انه حينما أراد يوسف بن تاشفين أن يضم الأندلس إلى دولته ويزيل ملوك الطوائف لم يجرؤ على ذلك إلا بعد استشارة الفقهاء [4] ، أن هذه المكانة التي حضي بها الفقهاء في سياسة الدولة المرابطية كانت في مبدئها أمرا طبيعيا حيث تحول طبيعة العلم الذي يحمله هؤلاء أن يتبوؤا مكانة الاستشارة في شؤون الدولة المختلفة ،إذ الفقه يتناول بالبيان كل شؤون الحياة بما في ذلك السياسة فيما يعرف بالسياسة الشرعية .

وربما كانت تلك المكانة التي حظي بها الفقهاء على المرابطين مؤدية إلى يسر في حالهم المادية بلغ عند بعضهم إلى حد الثراء المفرط فحسب ابن أبي الزرع فقد كان ابن تاشفين "أجرى عليهم الأرزاق من بين المال طول أيامه " [1] ، وقد وصف السلاوي دار بناها احد الفقهاء تدل على ذلك الثراء المفرط [2] .

---

[1] -المراكشي ،المصدر السابق ،ص ج4 ،ص130.

[2] - مجهول **الحلل الموشية** ،ص 20.

[3] - ابن ابي زرع ،**الأنيس** ،ص139 ؛مجهول ،المصدر نفسه ،ص 59.

[4] -ابن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،المصدر السابق ،ص ص242-243.

[1] -ابن أبي زرع ،الأنيس ،المصدر السابق ،ص 126.

[2] -السلاوي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 119.

ويعتبر قيام دولة المرابطين من ناحية أخرى متوجا للجهود التي بذلها البربر منذ القرن الثاني للهجرة ، بعد أن رسخت فيهم قواعد الدين ،وظفروا بالمساواة المطلقة بالفاتحين من العرب حتى أل الأمر إليهم ،وأصبحوا أصحاب الكلمة الأولى في المغرب يشكلون تاريخهم حسبما يريدون ، وقد قامت دولة المرابطين في وقت انتهى فيه نفوذ العرب في المغرب وافريقية بانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر وسقوط الدولة الأموية فخلا الجو أمام البربر وانتهى الأمر بان أقاموا خلافة مغربية [1] .

د–الدولة الموحدية :

كانت حالة العالم الإسلامي في الوقت الذي قامت فيه دولة الموحدين لاتبعث على الاطمئنان ،فالدولة العباسية بالعراق ودولة الفاطميين بمصر بلغتا إلى طور الهرم المزمن الذي لا قيام بعده ،ودولة المرابطين بالمغرب كانت كافرة مجسمة في نظر المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ،وان كان لا يشايعه على هذه النظرية سوى أتباعه منهم ،وكان ابن تومرت هذا أساح في المشرق الإسلامي وكذا بلاد المغرب واخذ العلم عن مشايخ وعلماء القطرين أمثال الغزالي وأبي بكر الطرطوشي ،وابن حمدين بقرطبة ،وعاين حضارة هذه البلاد التي ساح فيها وتشبع بأفكار أهلها عامة وبخاصة أساتذته وبصفة اخص الغزالي .

وأدرك خطر الحالة التي عليها العالم الإسلامي وقدر أن علاجها ليس في تأسيس إمارة أو مملكة بل في إنشاء خلافة إسلامية عامة ،تضم تحت لوائها العالم الإسلامي بكامل حدوده وتتولى زعامتها الدولة الموحدية ([2]) .

وقد لعبت هذه الدولة دورا كبيرا في تقوية بلاد المغرب وأجلت كارثة سقوط الأندلس ،وعززت مركز المسلمين في هذه البلاد ويعتبر عصرهم العصر الذهبي للفلسفة الإسلامية ،فقد ظهر علماء الفلسفة الكبار ،كابن رشد ،وابن عربي ،وحفل العصر الموحدي بالأدباء والشعراء والمفكرين واعتمد الموحدون في بناء صرح دولتهم على المصامدة ،وهم فرع بربري تميز بالصلابة والمقدرة القتالية ويشكلون معظم سكان المغرب الأقصى .

كثير من إمبراطوريات العالم القديم والوسيط بدأت تعصف بها عوامل الانحلال مع توسعها العظيم ،ولكن الموحدين في ظل خلفائهم عبد المؤمن ويوسف والمنصور واجهوا التوسع ومشاكله

---

[1] –حسن أحمد محمود ،المرجع السابق ، ص 326.

[2] –محمد المنوني ،**حضارة الموحدين** ،ط1، دار توبقال ،المغرب 1989م ،ص13.

،وصحيح أن تلك الجهود قد أرهقت الدولة وشلت حركتها في كثير من الأحيان ،ولكن الفشل رافق مرحلة الانهيار السياسي والإداري والعسكري ،ومن هنا يبقى التوسع عاملا من العوامل المساعدة وليست بالباعثة فلولا ذلك الانهيار لقدر للموحدين الاحتفاظ بأراضيهم مدة أطول وبخاصة أن الموحدين ضموا المناطق المفتوحة لسيادة دولتهم ولكنهم لم يستطيعوا ان يدخلوا الناس في فكرتهم وبزوال الدولة زالت الفكرة .

ه–الدولة المرينية :

مما لاريب فيه أن بني مرين لم يقتصروا أي جهد في سبيل توحيد بلاد المغرب رغم أنهم لم يبلغوا ذلك حسب الخطة التي وضعوها والتي كانت أفضل من بقاء المغرب الإسلامي تتقاذفه المطامع كما ظلت علاقاتهم بجيرانهم من مختلف الدول تسودها المهانة والسلم .

ومن المؤكد أن المغرب قد اتسع نشاطه السياسي في هذا العهد ،سواء مع المشرق أو مع السودان أو الدول المسيحية ،ولقد استطاع المرنيون أن يحتفظوا لأمد طويل سلطتهم على المغرب الأوسط الذي كلفهم إخضاعه في عدة فترات نفقات باهضة ،ولقد تفوق المرنيون على الحفصيين وبني عبد الواد حيث استطاع المرنيون أن يبسطوا نفوذهم على المغرب الأوسط ولأمد قصير على المغرب الأدنى ،بينما لم يستطع الحفصيين ولا بنو عبد الواد أن يسيطروا على مملكة بني مرين بشكل مباشر على الأقل وهذا راجع لقوة الجهاز العسكري الذي كان يقويه أسطول بحري كبير .

والجدير بالذكر أن المرنيين لم يكونوا يتلقون أي مساعدة من الشرق الإسلامي حتى تمكنوا من تحرير الأراضي الإسلامية بالأندلس ،فقد كانت هذه المنطقة تكاد تعيش في عزلة سياسية تامة ولقد كان لبني مرين اثر غير تلقائي في حلق المقاومة الشعبية ضد تدخل الدول الأوربية ،ولولا البطولات النادرة التي تمخضت عنها هذه المقاومة لعجز ملوك الدول المتعاقبة بعد المرنيين عن صد أو إيقاف التكالب الأجنبي المتكتل ضد المغرب ومن المؤسف أننا نجهل الكثير عن الحالة الداخلية في المغرب خلال أكثر من نصف قرن مضى قبل سقوط الدولة ولا توجد حتى الساعة مصادر عربية تشفي غليل المؤرخ عن هذه الحقبة ،ولا ننسى أن عهد بني مرين قد ظل يشهد سيادة الإقطاع في أوربا بينما كان المغرب الأقصى والأوسط ينعم بحكومة موحدة وحضارة زاهرة [1] .

---

[1] –محمد مقديش ،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، تح ،علي الزواري ومحمد محفوظ ،مج 1،ط1 ، ،دار الغرب الاسلامي1988م ص523.

خاتمة

الآن وقد فرغنا من ترسم الخطى التي أدت إلى قيام دول المغرب الإسلامي ، و تتبعنا الأدوار التي مرت بها منذ أن كانت مجرد طموحات و أفكار لدى مؤسسيها حتى بسط رواقها و مدت ظلـــها على بلاد المغرب أو جزء منه ، يحسن بنا أن نعطي حوصلة للآثار التي خلفتها هـــذه الـــدول في أحداث المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري حتى القرن السابع هجـــري ، و أن نســـتنبط حوادث و نلتمس مدى ما تركه هذا التطور في تاريخ المغرب السياسي و حضارته .

و أول ما نستخلصه الاختلاف الظاهر في قيام دول البربر التي سبق ذكرها فقد قامـــت دولـــة الأدارسة على أساس البيعة لعلوي وآوى إلى المغرب الأقصى معتصم به من بطش العباســـيين و انتقامهم بينما ، قامت أركان بني زيري بعد أن حالفت صـــنهاجة كتامـــة ، و آزرت الـــدعوة الإسماعيلية بالمغرب و ظلت تدين بالولاء للفاطميين دهرا طويلا ، أما دولة المرابطين فقد قامـــت على أسس مختلف كل الاختلاف ألا و هي نشر مذهب الإمام مالك في صحراء المغرب و محاولة بعث القوى الإسلامية و العودة بالمجتمع إلى عهد السلف الصالح ، بينما جاء الموحدون لإنشـــاء خلافة إسلامية عامة تظم تحت لوائها العالم الإسلامي بكامل حدوده و تتولى زعامته بأفكار رجل مغربي جاب العالم الإسلامي مشرقا و مغربا بهدف الإرشاد

و النصح .

و أخيرا بني مرين الذين جاؤوا لسد الفراغ السياسي الذي تركه أسلافهم الموحدين و تركيـــز المظاهر الحضارية و الثقافية للبلاد .

و قد كان لهذه الدول مرجعية قبلية بحكم طبيعة النظام السائد خلال العصور الوسطى فقـــد اعتمد إدريس على قبيلة أوربة البربرية لتثبيت قواعد دولته العلوية الأصل مغربية المنشأ بينما اعتمد المرابطون في إرساء دعائم دولتهم على قبيلة صنهاجة مثلما هو حال بني زيري أما الموحدون فقد اعتمدوا على قبائل مصمودة ،على عكس بني مرين الذين شدوا أزرهم بقبيلة زناتة .

كما أن هذه الدول شهدت مبدأ التداول على السلطة و لكن بالنمط الوراثي الذي في كثير من المرات كان يؤدي إلى الاقتتال بين أفراد العائلة الحاكمة على السلطة ، و لقد اختلفت نظرة حكام الدول سالفة الذكر لنظام الحكم ، فبينما اعتمد الأدارسة نظام الإمامة من منطلق أنهـــم مـــن آل

البيت فقد تلقب بنو زيري بالأمراء أما الموحدون فقد اختلف موقفهم من الخلافة على المرابطين باعتبار أنفسهم خلفاء كما ارتبط نظام الرئاسة لديهم بنظام ولاية العهد أما بنو مرين فقد تلقبوا بالأمراء و السلاطين .

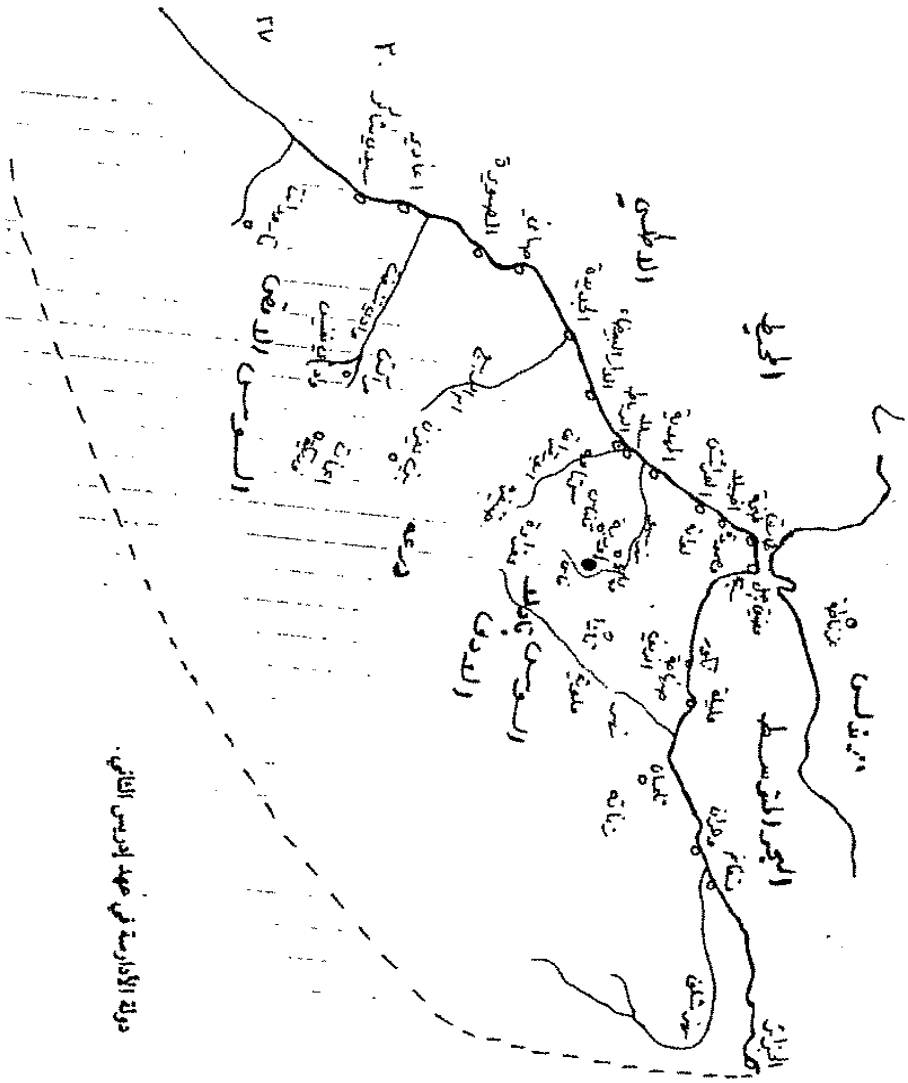
كما أن حكام دول المغرب في هذه الحقبة و حسب ما ذكره ابن أبي زرع في الأنيس المطرب استندوا في تسيير شؤون بلدانهم على جهاز إداري ضم في غالب الدول نظام الوزارة مثلما هو الحال عند المرابطين ، بينما اعتمد الأدارسة وبني زيري و الموحدين و المرينيين على الوزارة بالإضافة إلى ديوان الكتابة و الحجابة و هذا ما يبرز مدى التطور السياسي و التنظيم المحكم الذي حققه حكام هذه الدول .

كما عمدوا إلى إقامة علاقات مع دول أخرى سواء مغربية أو نصرانية عاصرتهم ، اتسمت جلها بالعداء لما كان يدور بينهم من حروب أمثال علاقة الموحدين بالمرينيين كذلك علاقة الأدارسة مع بني العباس في المشرق أما صفة الود و المسالمة التي كانت نادرا لا تميز هذه العلاقات فإنها نابعة من وجود مصالح مشتركة أو صلة قرابة مثلما هو الحال في علاقة المرابطين ببني حماد الصنهاجيين ، أما بالنسبة لعلاقة العداء بين دول المغرب و ملوك النصارى فهي نتاج الاعتداءات المتكررة للنصارى على أراضي المسلمين بالأندلس .

و في الأخير فإن ظهور دول المغرب المستقلة كان نتاج ظهور حركات سياسية و مذهبية هدفها الاستقلال عن الخلافة بالمشرق ، ساهم فيها سكان المغرب في قبائله البربرية المتشبعة بروح التحرر من قيود السلطة و الحكام ، و كذلك الرغبة في تحقيق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي ، كل هذا شكل خطورة على استقرار بلاد المغرب التي لم يمنع من إقامة دول بربرية صرفة جعل لبلاد المغرب الإسلامي طابع سياسي خاص به على مر خمسة قرون وقد تركنا مجال البحث مفتوح أمام الباحثين و المتطلعين في مجال التاريخ و هذا لإعطاء الإضافة فيما يخص تاريخ المغرب السياسي.

الملاحق قائمة

ملحق رقم : 01

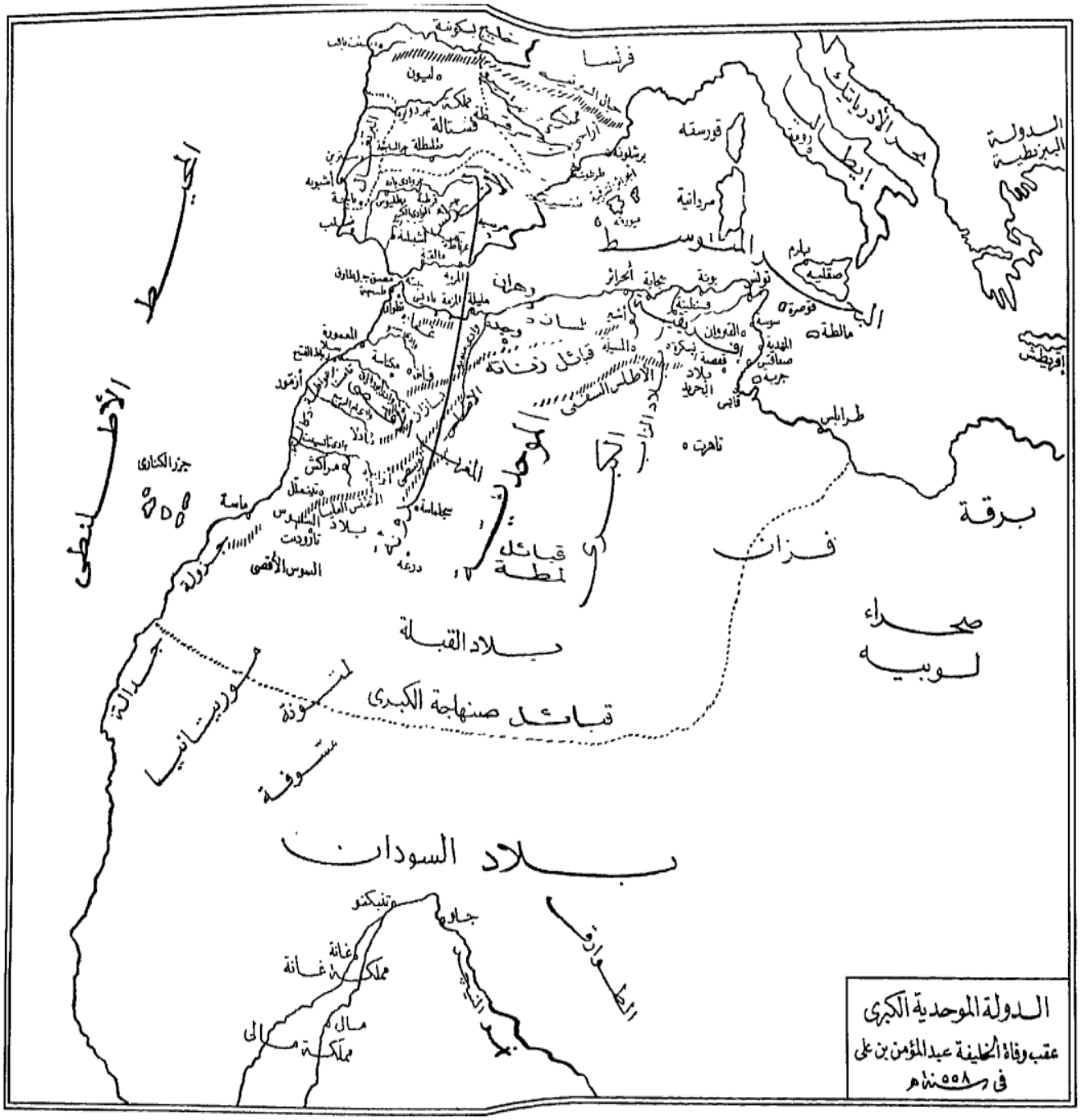


سعدون عباس، المرجع السابق،ص 194

جدول الأسرة الزيرية الحاكمة بإفريقية

362 –543 هـ		972 م – 1048 م
362 هـ	يوسف بلكين بن زيري	972 م
373 هـ	المنصور بن باديس	984 م
387 هـ	باديس بن المنصور	997 م
406 هـ	المعز بن باديس	1015 م
453 هـ	تميم بن المعز	1061 م
501 هـ	يحي بن تميم	1107 م
509 هـ	علي بن يحي	1116 م
515-543 هـ	الحسن بن علي	1121- 1148 م

المرجع : سليمان احمد سعيد – تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة – ج1 – دار المعارف بمصر – القاهرة – ط 1969 م / 1389 هـ – ص 48.


المحيط الأطلنطي
فرنسا
قورسقه
مردانية
البحر الأبيض المتوسط
الدولة البيزنطية
صقلية
مالطة
قوصرة
سوسة
المهدية
صفاقس
جربة
قابس
طرابلس
برقة
فزان
صحراء ليبيه
تونس
بنزرت
بجاية
الجزائر
وهران
تلمسان
مليانة
المدية
تيارت
تاهرت
الأطلس الصغير
بلاد الجريد
قبائل زناتة
الأطلس الكبير الموحدي
قبائل لمطة
بلاد القبلة
قبائل صنهاجة الكبرى
جزر الكناري
سلا
مراكش
تينملل
بلاد السوس الأقصى
السوس الأقصى
درعه
سجلماسة
جزولة
لمتونة
مسوفة
موريتانيا
بلاد السودان
تنبكتو
جاوه
غانة
مملكة غانة
مال
مملكة مالي
الطوارق
النيجر
الدولة الموحدية الكبرى
عقب وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي
في سنة ٥٥٨هـ

قائمة الفهارس

فهرس الاعلام:

إبراهيم بن حيوان 56.

أحمد بن هود 64.

ابن الأحمر56،8.

ادريس الثاني 24 ،58،53،49،44،31،30

إدريس بن عبد الله 59،58،57،42،24،16،15

إسحاق بن محمد16

إسحاق بن ينتيان51

ألفونسو السادس 60، 63.

الأمير المزدلي 61.

باديس بن المنصور33.

بر بن قيس 22.

البشير الونشريسي 39.

ابي بكر الطرطوشي 74،28،20

ابابكر بن عبد الحق41،67

أبو بكر بن عمر37،36،26

بلكين59،25،17

البهاء 22.

بهلول عبد الواحد المطغري 49.

تميم بن المعز 34ن60.

الجزنائي 8،9،13

ابي جعفر المنصور 15.

ابي جنون 13.

الحاج السويسي 18.

ابي حامد الغزالي 20،21،74..

ابي الحسن المريني 66.

حسين بن خلف 32.

ابن حمدين 74.

ابوخالد العيدي 49.

ابن الخطيب 72.

ابن خلدون16 ،20،53،42،25.

ابن خلكان48.

خليفة بن حيوان اليهودي 56.

خوسي دي سانطو نطونيو 12.

داوود بن إدريس 24.

راشد 16،24،30،49،58.

ابن رشد 74.

ابن ابي زرع 8، 9،10،13،73.

الزركلي 8.

زيادة الله بن القديم 32.

زيري بن عطية11،32،33

زيري بن مناد17،25

ابي سالم 52.

ابي سعيد عثمان المظفر10،14

السعيد الموحدي65،67

السلاوي 13،73.

سير ين بكر 50.

ابن الشماخ 24،57، 58.

صالح بن الخليفة المنصور 16.

ابي العباس احمد 9.

عبد الجابر الخراساني 32.

عبد الحق بن محيو 40.

عبد الرحمن القالمي 54.

عبد الله بن عبد المؤمن40

عبد الله بن ابي مدين56

عبد الله بن ياسين 19،26،27،35،36،37،72

عبد المؤمن بن علي الكومي 39،40،47،51،54،74.

عبد الوهاب منصور12.

ابا عبيد الله المهدي31،38

ابن العربي 72

علي بن سلمان16

علي بن محمد9

علي بن وانودين 40

علي بن يوسف المرابطي51،22،21

عماد بن يوسف21،51،22

عمار المكناسي52

عمر بن ادريس31

عمر ابن السعود52

ابو عمران الفاسي،35،19،18

عمير بن مصعب الازدي49

عيسى ابن ادريس31

فاطمة بنت سيرين37

ابو الفتوح بن خلف المليانى59

فرنز دومبي12

القاسم ابن ادريس31

ابن القاضي8،9،13

ابن القطان21

كترة24،31

مالك بن وهب الاشبيلي51

الماوردي42،45

محمد ابن ادريس ابن ادريس42،44،24،31

محمد بن اشقيلولة68

محمد بن تومرت21،9،74،51،46،39،45،38،28،27،21

محمدبن تيفرت اللمتوني18

ابي محمدبن عبد الله بن جبل54

ابو محمد بن عبد الغفور50

محمد الفقيه 68

محمد النفس الزكية 15

المراكشي20،72

المعز بن باديس26،45،33،34،42

المعز لدين الله17،25،32

ابي جعفر المنصور51

الناصر الموحدي23،29

ناصر بن علناس الحمادي61

ناصر بن محمد بن قلاوون66

واضح16

الوراق13

يحيى ابن ادريس ابن عمر31

يحي ابن ابراهيم الجدالي36،35،26،19،18

يحيى بن عبد العزيز 40

يحيى بن عمر اللمتوني26،19

يحيى بن القاسم بن ادريس24

يحيى بن محمد31

يحيى بن يحي24

يعقوب بن عبد الحق47،41

يعقوب المنصور41

اليعقوبي24

يغمراسن14،67،65

ينتيان بن عمر51

يوسف بن تاشفين37،27،73،72،63،62،61،60،51،51،50،38

يوسف الموحدي الاول12

ابي يوسف بن يعقوب المريني68

فهرس القبائل

بني الأحمر ، 67 ،68.

أشقيلولة ، 68

أغزاز ، 41.

أوربة ، 16 ، 30 ،42 ،70.

البتر ،70.

البربر ، 17 ، 18 ، 22 ، 25 ، 26 ، 30 ، 42 ، 45 ، 67 ، 70 ، 74.

برغواطة ، 36 ، 37.

بطوية ،14 .

بني أمية ،25.

بهلولة ، 41.

تسول ، 41.

تلكانة ،71.

بني توجيني ، 22 ، 41 ، 71.

بني حفص ، 28.

حمامة ، 40.

دكالة ، 70 .

الروم ، 41.

زكارة ، 41.

زناتة ، 11 ،22 ، 25 ، 26 ، 27 ، 30 ، 32 ،33 ،59 ،70 ،71.

الزنج ، 60.

زواغة ،59.

بني زيان، 28.

سدراتة ، 41 ،59 ، 70.

صقالبة ، 51.

صنهاجة ، 17،18 ،19 ، 21 ،25 ،26 ،27 ،30 ،32 ،44 ،45 ،49، 50، 60، 62 ، 70 ، 71 ،72.

بني العباس،15.

بنوعبد الواد، 22 ،23.

العرب الهلاليون ، 34، 60 ،61 .

عرب رياح ، 40.

بني عسكه ، 40.

غمارة ،30 ،70.

قبائل الملثمين،33 ،35.

قشتالة ،41 ،60 .

كتامة ، 17 ،33.

لماية ،59 .

لمتونة ، 18 ،26 ،50 .

لمدونة ،71.

لمطة ، 25.

لواتة ،59.

مجدالة ، 18 ،26 ، 35 ،36.

مديونة ،41 .

مرغي، 20.

مرين ،11 ،13 ،22 ،23 ،28 ،29 ،40 ،46 ،47 ،51 ،54 ،55 ،66 ،68 ،74 75 .

بني مزغنة ، 71.

مسوفة ،18.

المصامدة ، 18 ،20 ،21 ،22 ،39 ،70 ،74 .

مغراوة ،11 ،13 ،41 ،59 ،71.

مكناسة ، 41.

نفزة ، 59 ،70.

هوارة ،41.

بني هود ،64.

بني واسين ، 22.

يفرن ،11 ، 13 ،22 ،59 ،69 .

فهرس الأماكن

أجدابية ، 32، 59 ،.

الإسكندرية ، 20 ،.

أشير ، 17 ، 32 ، 33 .

أغمات ، 21 ، 22 ، 35 ، 37 .

إفريقية ، 24 ،25 ،26 ، 40 ، 44 ، 45 ، 49 ، 50 ،58 ، 60 ، 71 ، 72 ، 73 .

أم الربيع ، 41 .

امبراطوية مالي ، 69 .

الأندلس ، 11 ، 18 ، 20 ، 21 ، 23 ، 39 ، 50 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 66 ، 68 ، 72 ، 73 ، 75 .

أوربا ، 75 .

باب فتوح ، 11 .

باجة ، 40 .

باماكو ، 69 .

بجاية ،44 ، 62 .

برقة ، 15.

البصرة ، 60 .

بصرة المغرب ، 70.

بغداد ،20 ،15 ،21 ،45 ،58 ،74 .

بلاد السودان، 18 ، 26 ، 37 .

بلاد السوس، 19 ،21 ،22 ،27 ،38 .

بلاد المغرب ، 11 ، 14 ، 18 ، 20 ، 21 ،22 ، 24 ، 48 ، 50 ، 58 ، 66 ، 71 ، 75 .

بلاد فازاز ، 37 .

تازا ، 40 .

تامسنا ،39 ، 41 .

تاهرت ، 17 ، 23 ، 32 ، 71 .

تلمسان ، 23 ، 24 ، 29 ، 32 ، 41 ، 59 ، 61 ، 64 ، 65 ، 67 ، 69 .

تونس ، 29 ، 34 ، 69 .

جبال الريغا ، 70 .

جزولة ، 27 .

جنوب المغرب ، 69 .

درعة ، 36 .

دمشق ، 15 ، 21 .

دولة الروم ، 34 .

الرباط ، 12 .

الزاب ، 32 .

سبتة ، 20 .

سجلماسة ، 23 ، 32 ، 36 ، 68 .

سرت ، 32 ، 59 .

سرقسطة ، 64 .

سلا ، 39 ، 41 .

السنغال ، 35 ، 36 .

سوسة ، 34 .

الشام ، 20 .

شمال إفريقيا ، 18 .

الصحراء ، 18 ، 19 ، 26 ، 27 ، 33 ، 37 ، 72 .

طرابلس ، 32 ، 34 ، 59 .

طريف ، 9 .

طليطلة ، 63 .

طنجة ،16 .

غانا ، 69 .

فاس ، 9 ، 10 ، 11 ، 13 ، 16 ،24 ، 31 ، 32 ، 53 ، 70 .

القدس ، 21 .

قرطبة ، 20 ، 74 .

قرية تينمل ، 38 .

قلعة حجر النسر ، 70 .

القيروان ، 25 ، 26 ،32 ، 35 ، 44 ، 72 .

لمطة ،25 .

المحمدية ، 33 .

المدينة المنورة ، 21 .

مراكش ، 20 ،21 ، 45 ، 58 ، 74 .

مسيلة ، 17 ،.

المشرق ، 15 ، 18 ، 20 ، 66 ، 70 ، 74 ، 75 .

مصر ، 15 ، 16 ، 17 ، 32 ، 33 ، 52 ، 66 ، 72 ، 73 ، 74 .

المغرب الأدنى ، 33 ، 34 ، 75 .

المغرب الأقصى ، 12 ، 13 ، 15 ، 16 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 31 ، 32 ، 35 ، 37 ، 38 ، 57 ، 62 ، 70 ، 73 ، 74 .

المغرب الأوسط ، 23 ، 25 ، 26 ، 40 ، 60 ، 61 ، 62 ، 65 ، 66 ، 67 ، 70 ، 75 .

مكة ، 20 .

ملوية ، 23 .

المنصورية ، 34 ، 50 .

المهدية ، 34 ، 44 ، 60 .

ميناء ألمرية ، 20 .

نفيس ، 19 ، 35 .

نهر السنغال ، 18 ، 19 .

نياني ، 69 .

نيسابور ، 21 .

وادي ناكور ، 40 ،.

وجدة ، 65 ،67 .

وليلى ، 16 ، 30 ، 44 .

قائمة

المصادر و المراجع

المصادر :

القرآن الكريم .

01- ابن الآبار محمد بن عبد اللّه القضاعي(ت658ه/1260م) ،الحلة السيراء ،دون ط،دار المعارف ،القاهرة 1986 .

02-ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت630ه/1233م) ،الكامل في التاريخ ،مج8، ط4 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1424ه/2003م .

03-ابن الأحمر ،روضة النسرين في دولة بني مرين ،دط ،المطبعة الملكية الرباط 1969م .

04-ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل ، بيوتات فاس الكبرى ، دط ، دار المنصور الرباط 1972م .

05-الادريسي أبو عبد اللّه محمد الشريف(ت560ه/1164م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج1 تح ،حاج صادق ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1983م .

06-الاصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(346ه/957م) ،المسالك والممالك ،تح جابر عبد العال الحسيني ط ،بمطبعة بريل ليدن ،1927م .

07-ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني ،الذخيرة السنية في محاسن أهل الجزيرة ،تح ،إحسان عباس مج 2 دط ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا 1979م .

08-البغدادي السويدي محمد أمين(ت690ه/1290م) ،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ،دط المكتبة التجارية الكبرى 1209م .

09- البكري أبي عبيد الله(ت487ه/1094م) المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، ج من كتاب المسالك و الممالك دط دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دت .

10-البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت555ه/1160م) ،أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين ،دط ،دار المنصور للطباعة ،الرباط 1971م .

11-التجيبي ابن بحر صفوان بن إدريس المرسي(ت598ه/1601م) ،زاد المسافر وعزة محيا الأدب السافر ،تح ،عبد القاهر محداد ،دط ،بيروت 1993م .

12-التنسي أبو عبد الله(ت899ه/1493م) ، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر و العقيان ، تح ، عبد الحميد حاجيات ، دط ، الجزائر 1984م .

13-نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ،تح ،محمد الآغا بوعياد ،دط دار موفم الجزائر2011م

14- التيجاني محمد عبد اللّه بن أحمد ،رحلة التيجاني ،تق ،حسن حسين عبد الوهاب ،دط ،دار العربية للكتاب ،تونس 1915م .

15- الجزنائي أبو الحسن علي(ت717ه/1317م) ،جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،تح عبد الوهاب بن المنصور ط2 المطبعة الملكية الرباط ،1411 ه/1991م .

16- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، مج1 ، تص ، محمد شرف الدين ، دط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،دت .

17- ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن سعيد ، جمهرة الأنساب ،تح ،ليفي بروفنسال ،دط ،دار المعارف مصر .

18- ابن الخطيب لسان الدين(ت776ه/1374م) ،أعمال الأعلام ،القسم الثالث ،تحقيق وتوزيع أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ،د ط ،دار الكتاب ،الدار البيضاء 1964م

19- الحميري عبد المنعم(ت710ه/1310م) ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح ،احسان عباس ط2،هيدلبرغ ،بيروت 1984

20 - ابن خلدون أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج1 ،مج 1 ،بيير فونطانا الشرقية الجزائر 1321ه /1903م .

21- ابن خلدون عبد الرحمن (ت780ه/1378م)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر مرا ،سهيل زكار ،ج4 ،دار الفكر ،1421ه/2000م .

22- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681ه/1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،

مج 1 ، تحقيق إحسان عباس ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .دار الثقافة 1404ه/1984

23-ابن أبي دينار القيرواني أبي عبد اللّه محمد بن أبي القاسم،المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس ،ط1 المطبعة التونسية 1286ه .

24- ابن أبي زرع علي بن عبد اللّه (ت726ه/1325م)،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،دط دت .

25- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دط ، دار المنصور للطباعة الرباط 1972م .

26- الزركشي أبي عبد اللّه محمد إبراهيم(ت784ه/1388م) ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تح محمد ماضود ط2 المكتبة العتيقة تونس 1966م .

27- الزركلي خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين ج4 ،ط15 ،دار العلم للملايين بيروت ، 2002م .

28- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري(ت1315ه/1897م) ،الاستقصا لأخبـــار دول المغرب الأقصى ،ج1 تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دط ،دار البيضاء 1954م.

29- ابن صاحب الصلاة عبد المالك(ت578ه/1182م) ،المن بالإمامة على المستضعفين ،ط3 ،تح عبد الهادي التازي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان 1987م .

30- ابن عذارى المراكشي أبو العباس(ت712ه)، البيان المغرب في تاريخ المغرب و الأندلس ، تح ، ج.س كولان ، ليفي بروفنسال ، ج1 ، ط2 ، دار الثقافة بيروت لبنان 1983م .

31- ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت899ه/1396م) د وتح مأمون بن محي الدين الجنان ،ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417ه/1996م .

32- ابن القاضي أحمد المكناسي(ت544ه/1149م) ،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعـــلام بمدينة فاس ،ج1 دط دار المنصورة للطباعة ،الرباط، المغرب 1973م .

33- ابن القاضي عياض بن موسى اليحصبي(ت1025ه/1616م) ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك تح وتص، محمد سالم هاشم ،ج2 ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1418ه/1998م .

34- ابن القطان المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح ،محمد علي مكي دط، المطبعة المهدية ،تطوان ،المغرب ،دت .

35- القلقشندى أبي العباس أحمد(ت628ه/1236م) ،صبح الاعشى في صناعة الانشـــا ،ج5 ،دط المطبعة الأميرية القاهرة 1915م .

36- ابن قنفذ القسنطيني(ت810ه/1407م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح .وتق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ،دط ،الدار التونسية ،تونس 1978م .

37- القيرواني الرقيق تاريخ افريقية و المغرب ، تح ، محمد زينهم و محمد عـــزب ، ط1 ، دار الفرجاني 1414ه/1994م .

38- المالقي أبو القاسم بن رضوان ،الشهب اللامعة في السياسة النافعة ،تح ،علي سامي النشـــار ط1 ، دت .

39- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ،الأحكام السلطانية ،تـــح ،أحمـــد مبـــارك البغدادي،ط1 دار ابن قتيبة الكويت1989م .

40- مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تح ،سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،دط ،دار الرثاء الحديثة ،الدار البيضاء 1979م .

41- المراكشي عبد الواحد(ت625ه/1227م) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح ،محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ط1 ، مطبعة الاستقامة ،القاهرة 1949م .

42- وثائق المرابطين والموحدين ،تح ،حسين مؤنس ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية 1997م

43- مقديش محمد ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،تح ،علي الـــزواري ومحمـــد محفوظ مج 1، ط1 ،دار الغرب الإسلامي 1988م .

44- المقري أبو العباس أحمد بن محمد(ت301ه) ،روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ،ط2 ،المطبعة الملكية الرباط 1983م .

45- نفح الطيب في ذكر الأندلس الرطيب ،ج1،دط ،دار صادر بيروت 1988م

46- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت854ه/1451م) ،المواعظ والاعتبـــار بـــذكر الخطـــط والآثار(خطط المقريزي)تح محمد زينهم ومديحة الشرفاوي ،ج2 ،ط1 ،دار الأمـــين القـــاهرة 1997م .

47- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم(ت711ه/1311م)،لسان العرب ،مـــج 12 ،ط1 ،دار صادر بيروت 2000م.

48- مؤلف مجهول ،مفاخر البربر ،تح ،عبد القادر بوباية ،ط1 ،دار أبي رقراق 1761ه/2004م .

49- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733ه/1332م) ،نهاية الارب في فنون الأدب ج28 ،تح ،نجيب مصطفى فواز، دط ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،دت .

50- وزان حسن بن محمد الفاسي(ت957ه/1550م) ،وصف إفريقيا ،الجزء الأول ،تـــر ،محمـــد حجي ومحمد الأخضر، ط2 دار الغرب الإسلامي 1983 م .

51- اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن واضح (ت284ه/897م)،كتـــاب البلـــدان ،مطبعـــة بريـــل ليدن1961م .

المراجع :

1-إدريس الهادي روجي ،الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري مـــن القـــرن 10إلى 12،ج2 تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي دت .

2-إسماعيل محمود ،الأدارسة(172ه375ه) حقائق جديدة ،ط1 ،مكتبة مدبولي ، 1411ه/1990م .

3-إسماعيل محمود ،الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ،ط2 ،دار الثقافـــة ،الدار البيضاء ،المغرب 1406ه/1985م .

4-أشباح يوسف ،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،ترجمة محمد عبد اللّه عنان ،ج1 ،ط2 مكتبة الخنانجي ،القاهرة 1417ه/1996م .

5-التازي عبد الهادي ،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ،مج7 ،الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ،1407ه/1987م .

6-التليسي بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في المغرب الإسلامي خلال القرن (4ه/10م) ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت – لبنا ن 2003.

7-الحريري محمد عيسى ،تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المـــريني ،دط ،دار القلـــم 610ه-896ه/1213م-1465م .

8-حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي ،ج2 ،دط ،دت .

9-حسن علي حسن ،الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحـــدين ،ط1 ،مكتبة الخنانجي مصر، دت .

10-خضيري حسن أحمد ،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(368ه-567ه/973م-1181م) ط1 مكتبة مدبولي دت .

11-دندش عصمت عبد اللطيف ،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائـــف الثاني (510ه-546ه/1116م-1151م) ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1408ه/1988م .

12-زغلول سعد عبد الحميد ،تاريخ المغرب العربي ،ج3 ،دط ،منشأة المعـــارف الاســـكندرية 1990م.

13-سعدون عباس نصر اللّه ،دولة الأدارسة في المغرب ،دط ،دار النهضة العربية بيروت 1408ه .

14-الصلابي محمد علي ، فقه التمكين عند دولة المرابطين ، دط ، دار الفوسطاط 2006م .

15-العبادي أحمد مختار ،تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة شباب الاسكندرية ،2005

16-العيدروس محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الإسلامي ، ط1 ، دار الكتاب الحـــديث 2008م كارل بركلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ج2 ، تر : نبيه فارس ومنير البعلبكـــي ، ط1، دت بيروت .

17-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس ، دط ، دت ، مكتبة النهضة ، الشرق –القاهرة .

18-كنون عبد اللّه ،النبوغ المغربي في الأدب العربي ،ج1 ،ط2 ،دت .

19-مارسيه جورج ،بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،تر ،محمد عبد الصمد هيكل ،مر ،مصطفى أبو ضيف أحمد ،دط ،مطبعة الانتصار الاسكندرية 1999م .

20-مصطفى مسعود أحمد ،أقاليم الدولة الاسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية ،دط مكتبة الاسكندرية 1990 .

21-المنوني محمد ، حضارة الموحدين ،ط1 ، دار توبقال ، المغرب 1989م .

22-موسى عزالدين عمر ،الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1991م .

23- مؤنس حسين ،أطلس تاريخ الإسلام ،ط1 ،الزهراء للإعلام العربي القاهرة 1407ه/1987م .

24- الميلي محمد مبارك ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2 ،ط خاصة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.

الأطروحات

01- مكيوي محمد ، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633-737 ه/1236-1337م)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية ، إشراف ، عبد الحميد حاجيات ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2001م .

02- النية رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى حتى عودة الفاطميين إلى مصر ،

(80-362ه/699-973م) دراسة اجتماعية ، مذكرة مقدمة لنيل شـــهادة الماجســـتير في التـــاريخ الوسيط إشراف، بوبة مجاني ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/1427م .

الموسوعات

01- زبيب نجيب ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ،تق أحمد بن سودة ،ج2 ،ط1 ،دار الأمير للثقافة والعلم 1995م.

02- شلبي أحمد ،موسوعة التاريخ الإسلامي ،ج1 ،ط1 ،دت .

03- موسوعة التاريخ الإسلامي (المغرب الإسلامي ،122ه-923ه) ، دار سنجاق الدين للكتاب تلمسان 2011م .

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
شكر	
اهداء	
مقدمة	
قائمة المختصرات	
المدخل لمحة عن الكاتب والكتاب.....	8
ترجمة ابن أبي زرع.....	9-8
أسرته.....	9
أسلوبه وطريقة كتابته.....	10
الكتاب الأنيس المطرب.....	10
أصل التسمية	10
محتوى الكتاب.....	11
طبعات الكتاب.....	12
أهمية الكتاب.....	12
المبحث الأول:الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي	
ظهور الدول على مسرح الأحداث.....	15
الأوضاع السياسية لدول المغربالإسلامي.....	25
السياسة الداخلية لهذه الدول.....	28
المبحث الثاني:الحياة السياسية للمغرب الإسلامي	
تطور النظام السياسي لدول المغربالإسلامي.....	42
السياسة الخارجية لهاته الدول.....	54
تقييم أوضاع بلاد المغرب الإسلامي السياسية.....	65
خاتمة	72
الملاحق.....	76
قائمة الفهارس.....	

فهرس الأعلام	80
فهرس القبائل.....	86
فهرس الأماكن.....	89
قائمة المصادر والمراجع.....	95